دور الأمير أبو بكر بن عمر في تطور الدينار المرابطي في ضوء قطع جديدة لم يسبق نشرها

The role of Prince Abu Bakr bin Omar in developing the Almoravid dinar in the light of new unpublished pieces

نيرة رفيق جلال فتحي

قسم الآثار الإسلامية– كلية الآثار– جامعة القاهرة

naierarafik@yahoo.com/naierarafik@cu.edu.eg

الملخص:

احتل الدينار المرابطي مكانة كبيرة في العصور الوسطى، مما جعله يتصدر الكتالوجات وأبحاث النميات وذلك نظرا لما تمتع به من قوة اقتصادية، ولشخصيته المستقلة التي تميزه عن النقود المعاصرة له، مما دفع الغرب المسيحي لتقليده لاحقا.

وكان ذلك مما لفت نظر الدارسين إلى الاهتمام بعمل دراسات علمية حوله، ولكن الملفت للنظر أن تلك الدراسات قد سارت في معزل عن القطع المرابطية المبكرة النادرة التي قد يعتبرها البعض بدائية بالنسبة للدينار المتطور الذي اهتمت به الكتالوجات، فركزت تلك الدراسات على آخر مرحلة فقط من مراحل تطوره دون الالتفات للبدايات.

كما هَمَّشت عِدَّة دراسات دور الأمير أبو بكر السياسي واعتبرته دورا شرفيا من بعد رجوعه من الصحراء إلى وفاته، وذلك بإظهار صورته كأمير مسلوب السلطة عاش الظل بعد استيلاء ابن عمه الأمير يوسف بن تاشفين على المُلك، ولكن هذه الصورة تظل غير دقيقة وغير منصفه لدوره العظيم.

ويُعنى هذا البحث بتسليط الضوء على الإصدارات المبكرة للأمير أبو بكر والتي توضح مراحل التطور التي لحقت بالدينار المرابطي في عهده ، وذلك بهدف إماطة اللثام عن تلك المرحلة الهامة والمفقودة عند الباحثين في علم النميات، والتي يُعَّد وجودها حلقة هامة من حلقات تطور شكل وعبارات الدينار المرابطي، كما يسلط الضوء على النفوذ الحقيقي الذي حازه ذلك الأمير القوي من خلال نقوده والإشارات الواردة بالمصادر التاريخية، وإضافة لذلك يقوم البحث بنشر خمسة قطع جديدة ، منها أربعة دنانير محفوظة بمجموعة السيد يحيى جعفر الخاصة بدبي وقطعة نادرة من النقود المبكرة النادرة لهذ الأمير وهي محفوظة بمركز FINT بألمانيا.

الكلمات الدالة: نقود المرابطين، الأمير أبو بكر بن عمر، الأمير إبراهيم بن أبي بكر، نقود سجلماسة، الدنانير المرابطية المبكرة.

Abstract:

The Almoravid dinar occupied a great position in the Middle Ages, which made it on the top at the catalogs and researches of numismatics, due to its economic value, and its characteristics that show its independent personality which distinguishes it from contemporary coins and prompted the Christian West to imitate it later.

This was what drew the attention of scholars to the interest in conducting scientific studies about it. But what is remarkable is that these studies proceeded in without paying attention to the rare early Almoravid pieces that may be considered as primitive pieces in relation to the developed dinar that the catalogs focused on, so those studies focused on only the last stage of its development without looking at those rare pieces.

Several studies marginalized the political role of prince Abu Bakr and considered it an honorary role after his return from the desert until the date of his death, by showing his image as a prince deprived of power who lived in exile in the desert, after his cousin Prince Youssef bin Tashfin took over the kingdom, but this image remains inaccurate and unfair to his great role.

This research is concerned with shedding light on the early publications of Prince Abu Bakr, which illustrate the stages of development that the Almoravid dinar, with the aim of uncovering that important and missing stage in the researches of numismatics, which its existence is considered an important link in the circles of developing the shape and expressions of the Almoravid dinar, and sheds light on the real influence that this strong prince had through his coins and the relevant historical sources. The research also publishes five new pieces, including four dinars preserved in the collection of Mr. Yahya Jafar and one, which is preserved at the University of Tübingen, Germany.

Keywords: Almoravid coins, Prince Abu Bakr, Prince Ibrahim ibn Abi Bakr, Sijilmasa coins, early Almoravid dinars.

١. مقدمة*:

أفاضت الدراسات السابقة في الحديث عن الأمير يوسف بن تاشفين[١] ، بل اعتبره البعض المؤسس الحقيقي لدولة المرابطين [٢]، في حين هَمَّشَت الدور الهام الذي لعبه الأخوان يحيى بن عمر وأبو بكر بن عمر[٣]، وربما كان سبب ذلك هو ارتباط اسم الأمير يوسف بجوازه إلى الأندلس وانتصاره في معركة الزلاقة[٤]، مما اعتُبِر حدثا مدويا، بالإضافة للتوسعات العسكرية الكبيرة التي حازها المرابطون في عهده.

ولكن بالرغم من الدور البارز الذي لعبه في تثبيت كيان دولة المرابطين السياسي ومَدّ نفوذها إلى العديد من المدن المغربية ثم الأندلسية، إلا أن الأمير يوسف بن تاشفين لم يكن مَن وضع أساس الدينار المرابطي ذو الشهرة الواسعة، الذي دوت أصداؤه في العالم العربي والغربي على حد سواء بل وضعه كل من الأميرين يحيى بن عمر وأبو بكر بن عمر، حيث كان دورهما بمثابة حجر الأساس لتلك الدولة القوية ووضع قواعد النقد الرئيسي لها، مما يدعو إلى إماطة اللثام عن ذلك الدور الهام.

وقد تولت دراسة حديثة نقود الأمير يحيى بن عمر[٥] ولذلك فسوف يتم استعراضها في عجالة في هذا البحث لتوضيح أولى مراحل الدينار المرابطي من خلال مقارنته بالدينار الأول للأمير أبو بكر، ثم يتم إلقاء الضوء على ما تلاها من مراحل تطور للدينار في عهد الأمير أبو بكر، ولذلك فاهتمام هذه المقالة سيكون بالمرحلتين الانتقاليتين ثم المرحلة النهائية للدينار المرابطي في عهده، كما سيتم التركيز على النفوذ السياسي للأمير أبو بكر بن عمر من خلال نقوده المضروبة باسمه ومن خلال المصادر التاريخية التي تحمل إشارات تؤكد ذلك الدور.

---

*أتقدم بخالص الشكر والامتنان للسيد الفاضل الأستاذ يحيى جعفر على تفضله بإمدادي بصورة وبيانات أربعة دنانير من مجموعته الخاصة لنشرها في البحث، كما أود أن أشكر السيد الدكتور Sebastian Hanstein المسئول عن مجموعة النقود الإسلامية بمركز FINT التابع لجامعة توبنجن على صادق معاونته والتكرم بإرسال صورة هذا الدينار وبياناته ليتم نشره في هذا البحث، فله مني جزيل الشكر، وكذلك أحب أن أتوجه بالشكر للسيد Edmund Hohertz على صادق معاونته بإمدادي بمراجع خاصة بالبحث كما أفادني بنقاشاته المثمرة،وكذلك الزميل العزيز دكتور محمد يونس الذي أفادتني نقاشاته البناءة.

[١] هو الأمير يوسف بن تاشفين بن إبراهيم بن ترقوت بن ورتانطق الصنهاجي، وقد ذكر ابن ابي زرع أن ملكه في المغرب قد امتد من بلاد العدوة من جزائر بني مزغنة إلى طنجة إلى آخر السوس الأقصى إلى جبل الذهب من بلاد السودان، كما بلغ في الأندلس من مدينة إفراغة شرق بلاد الأندلس إلى آخر عمل شنترين و الأشبونة على البحر المحيط، ويوسف هو ابن عم الأمير أبو بكر بن عمر الصنهاجي وخليفته في حكم المرابطين.ابن أبي زرع : (أبو الحسن علي بن عبد الله الفاسي م٧٤١ هـ)، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، راجعه عبد الوهاب بنمنصور، الطبعة الثانية، الرباط ١٩٩٩م، ١٧٠ :١٧٣.

[٢] بن قربة، صالح، المسكوكات المغربية من الفتح الإسلامي إلى سقوط دولة بني حماد، الجزائر، ١٩٨٦م، ٥٤٠.

[٣] تم إفراد تعريف خاص لهما في متن التمهيد.

[٤] الزلاقة ضمن إقليم بطليوس غرب الأندلس، كانت فيها الوقعة الشهيرة عام ٤٧٩هـ والتي انتصر فيها الأمير المرابطي يوسف بن تاشفين على أذفونش بن فرذلند بسعي من المعتمد ابن عباد حاكم إشبيلية، الحميري، (أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم ت ٨٦٦هـ)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٤م، ٢٨٨.

[٥] رفيق، نيرة، إضافات جديدة وتصنيف لنقود الأمير يحيي بن عمر توضح البدايه الحقيقيه لنقود دولة المرابطين مع نشر دينارين جديدين، بحث مقبول للنشر بمجلة العمارة والفنون والعلوم الإنسانية، العدد٤٥ لسنة ٢٠٢٤م.

وجدير بالذكر أن أحد أسباب وصول الدينار المرابطي لشهرته في ذلك الوقت جودة ذهبه الذي يعود مصدره إلى ذهب السودان [٦]المعروف بنقاوته، بالإضافة لما تميز به الدينار المرابطي المتطور في صورته الأخيرة من حُسن استدارته وثبات وزنه حول الوزن الشرعي للمثقال حيث تراوحت القطع المعروفة ما بين ٤,١٠ و ٤,٢٠جم[٧] مع الأخذ في الاعتبار نقصان المعدن مع الوقت من خلال الاحتكاك في التعامل، كما تراوح قطره ما بين ٢١ و٢٣ مم، فضلا عن الاعتناء بجَودة الخط الكوفي الذي كتب به، والذي حمل عبارات تعكس عقيدة المرابطين الدينية جنبا إلى جنب مع التأكيد على الولاء السياسي للخليفة العباسي بتسجيل ما يشير إليه في عبارات مركز ظهر الدينار.

وقد بلغ من شهرة الدينار المرابطي أن قلده الملك ألفونسو الثامن (٥٥٣ -٦١١هـ/ ١١٥٨- ١٢١٤م) ملك قشتالة [٨]وليون وكان ذلك بعد سقوط دولة المرابطين، فضرب دينراه المُقَلِّد ما بين عامي ٥٧٠هـ/١١٧٤م-٦١٤هـ/١٢١٧م، والذي عُرِف باسم Alfonso Marabeti [٩]، كما ظلت كلمة Maravedi تطلق على العملة الفضية في قشتالة إلى أواخر القرن الثالث عشر الميلادي [١٠] ، وقد سجل على إصداراته من الدنانير المقلدة التاريخ بالتقويم الصفري، والذي كان مستخدما في أسبانيا ويسبق التاريخ الميلادي بثمانية وثلاثين عاما وتمثل تلك السنة التي أعقبت فتح الإمبراطور أغسطس لأسبانيا[١١].

ولكن ذلك التقليد كان من حيث الشكل العام والخط الكوفي فقط، أما مضمون عباراته فقد تم استبدال العبارات العربية الإسلامية الموجودة على الدينار المرابطي بعبارات عربية أخرى تحمل العقيدة المسيحية بالإضافة لاسم الملك ألفونسو.

ومن أبرز العناصر التي تميز ذلك الدينار المُقَلِّد عن الدنانير المرابطية ظهور شارة الصليب المنقوشة أعلى عبارات الوجه بالإضافة لنقش ثلاثة أحرف لاتينية ALF تعبر عن اختصار لاسم الملك ألفونسو أسفل تلك العبارات، كما نُقش اسمه بالعربية بمركز الظهر بصيغة "ألفنس بن سانچة"، وقد ضربت دنانيره في طليطلة/Toledo [١٢] ،

---

[٦] تنطبق أوصاف العرب لبلاد السودان على بلاد غربي أفريقيا بصفة خاصة، الواقعة جنوبي الصحراء الكبرى، والممتدة من المحيط الأطلطني غربا إلى بحيرة تشاد شرقا، وكانت أقدم الممالك التي قامت ببلاد السودان غانة ثم مالي ثم صنغي، طرخان، إبراهيم علي، إمبراطورية غانة الإسلامية، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، ١٩٧٠م، ٧و٨.

[٧] ابن قربة، صالح، انتشار المسكوكات المغربية وأثرها على تجارة الغرب المسيحي في القرون الوسطى، ندوة الغرب الإسلامي والغرب المسيحي خلال القرون الوسطى، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، سلسلة ندوات ومناظرات رقم ٤٨، الرباط ١٩٩٥، ١٧٦.

[8] Brethes, J.D *Contribution à L'histoire du Maroc par les recherches numismatiques*, Casablanca, 2001, 121-122.

[٩] يذكر الدكتور صالح بن قربة أن اسم الدينار الذي ضربه ألفونسو الثامن قد عرف في النصوص والوثائق التاريخية باسم le Denier d'or- Al Fonsinوتعتقد الباحثة بأن هذا المسمى ربما عُرف عند الفرنسيين أو من خلال المراجع الفرنسية التي رجع إليها الدكتور صالح، لمزيد من التفاصيل: بن قربة، صالح، انتشار المسكوكات، ١٨٠.

[١٠] العناسوة، محمد، المسكوكات مصادر وثائقية للمعلومات في التاريخ الإسلامي، دراسة تحليلية للعملات الأندلسية والفاطمية والمرابطية والموحدية في المغرب العربي، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد ٤٣، العدد ١، ٢٠١٦م، ١٥٧: ١٧٠، ١٦٤.

[١١] منصور، عاطف، رموز الأرقام والتقاويم على النقود في العصر الإسلامي، مكتبة زهراء الشرق، ٢٠٠٩م ،١٠٠.

[١٢] دقماق، أحمد محمود، الكتابات العربية المقلدة في الأندلس، أبحاث المنتدى الدولي الأول للنقوش والخطوط والكتابات في العالم عبر العصور، ٢٤م-٢٧ إبريل ٢٠٠٣م، مكتبة الإسكندرية، ١٣٨.
أما عن طليطلة فهي مدينة بالأندلس اسمها الغربي Toledo، يذكر عنها الحميري القليل جدا مما نصه"...بالأندلس، بينها وبين إشبيلية محلة من عشرين ميلا" الحميري، الروض، ٣٩٥.

وبذلك صار الدينار يجمع ما بين الحروف العربية واللاتينية، ومن أمثلة هذا الدينار إصدار يحمل تاريخ عام ١٢٥١ صفرية أي ١٢١٣م المقابلة لعام ٦١٠هـ، لوحة رقم (١).

World Coin Auctions - Hong Kong Signature Sale 3103, Lot 35566

لوحة رقم (١) دينار لألفونسو الثامن من ضرب طليطلة عام ١٢٥١صفرية - عن World Islamic coin Auctions

وكان شكل الدينار الذي قلده الملك ألفونسو الثامن هو الشكل الذي أضحى عليه الدينار المرابطي بعد تطوره واكتمال خصائصه وحسن استدارته وضبط وزنه في مرحلته الثالثة لوحة رقم (٢) والذي كان أشهر إصداراته دينار مضروب عام ٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م عند Vives وقازان[١٣] و Stephen Album [١٤]، أما عند Diler فإن أقدم إصدار يحمل تاريخ ٤٤٩هـ/١٠٥٩[١٥]، والذي يعد أول نموذج لدينار مرابطي متطور من المرحلة الثالثة .

أما دنانير المرحلة الأولى والثانية اللتان ضربتا قبل عام ٤٤٩هـ من عهد الأمير أبو بكر بن عمر والتي تقع ما بين تاريخ تسلم هذا الأمير للسلطة وإصدار أول دينار مرابطي متطور فهي نادرة الوجود، ولم ينتبه لها الباحثين من قبل فلم تقم دراسة متخصصة حولها، وكان ذلك مما شجعني على دراستها وعمل دراسة مقارنة لما سبقها وما تلاها لتوضيح مراحل تطور الدينار المرابطي.

وقبل أن يتم الخوض في تفاصيل المراحل التي مر بها الدينار المرابطي ترى الباحثة أن تُعَرج على أهم الأحداث التاريخية التي ارتبطت بنشأة وظهور المرابطين، وذلك حتى يتسنى ربط تلك الأحداث بما وصل إليه الدينار المرابطي المتطور وذلك على النحو التالي

[13] Vives, Antonio y Escudero, *Monedas de Las Dinastias Arábigo – Españolas*, Madrid 1893, No.1425, 235.

قازان، وليم، المسكوكات الإسلامية (مجموعة خاصة)، بنك بيروت، بيروت، ١٩٨٣ م ، النقد رقم ٣٠٣، الوزن ٤,٢٠جم، القطر٢٣مم، ٢٦٨ .

[14] Album, *Stephen, Checklist of Islamic coins*, Third edition, November 2011, 79.

[١٥]رجع عمر ديلر لقطعة وردت في مزادات Sotheby بها إصدارا يحمل اسم أبو بكر وتاريخ ٤٤٩هـ
Diler, ömer, *Islamic Mints Islam darp yerleri2*, Istanbul 2009, 666-667
Sotheby's *Sales Catalogue*, 23 April 1980, coin 78

٢. تمهيد:

قامت دولة المرابطين على أكتاف ثلاثة من قبائل صنهاجة: لمتونة وجدالة ومسوفة[١٦]، وكان موطنهم الأصلي صحراء شنقيط (موريتانيا حاليا) التي يحدها من الجنوب مملكة غانة[١٧](بلاد الذهب)، ومن الغرب المحيط الأطلسي، وأما من جهة الشرق فنهر النيجر عندما يلتوي شمالا إلى جهة تنبكتو[١٨] (بجمهورية مالي حاليا) خريطة رقم(أ)، ثم تقع منطقة سجلماسة [١٩]شمالها، وفي تلك المنطقة من الصحراء الواسعة عاشت قبائل اللثام التي كانت أشهرهم قبيلة لمتونة وكانت تسكن شمال تلك الصحراء، بينما عاشت قبيلة جدالة بالقرب من السنغال والنيجر وساحل المحيط، وكانت تلك البطون من صنهاجة تتميز بأنها تَتَلَثَّم أو تَتَقَنَّع بحيث لا يظهر من وجوههم إلا محاجر الأعين، وربما كان اتخاذهم اللثام بتأثير من زنوج أفريقيا الذين كانوا يتخذون الأقنعة لدفع العين الشريرة عنهم، أو ربما لعوامل مناخية وبيئية في رأي آخر، ثم عرفوا بعد ذلك بالمرابطين من بعد بناء رباطهم وإقامتهم فيه، وكانت قبائلهم على المجوسية إلى أن اعتنقوا الإسلام في المائة الثالثة للهجرة، حتى أنهم حاربوا جيرانهم من بلاد السودان عليه حتى أخضعوهم و تثبت ملكهم[٢٠].

---

[١٦]كل من لمتونة و جدالة و مسوفة من قبائل صنهاجة البربرية / الأمازيغية، ولم يتفق العلماء والنسابة على رأي حول أصل القبائل البربرية / الأمازيغية، ولم يصلوا إلى نتيجة مقنعة، فذهب بعضهم إلى الحامية مثل الصولي و البكري الذي ذكر أن حام هاجر إلى المغرب وجاءت منه سائر بطون البربر، ومنهم من ذهب إلى الأصل السامي وذكر أنهم قد هاجروا إلى المغرب وتفرقوا و تناسلوا ومنهم ابن خلدون،كما رجحت طائفة أخرى كونهم من الجنس الآري، بنمنصور، عبد الوهاب، قبائل المغرب ،المطبعة الملكية - الرباط ١٩٦٨م ، الجزء الأول ٢٦٦-٢٦٨.

[١٧]أصل اسم غانة لقبا كان يلقب به ملوكهم ثم صار علما على عاصمتهم ثم مملكتهم، البكري،(أبي عبيد عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله ت ٤٨٧هـ/ ١٠٩٤ م)، المسالك والممالك الجزء الخاص ببلاد المغرب، دراسة و تحقيق زينب الهكاري، الرباط، ٢٠١٢م ، ٢٩٩، طرخان، إمبراطورية غانة، ١٦.وكانت غانة قديما تعرف باسم "بلاد التبر" ، قال عنها ياقوت الحموي "مدينة كبيرة في جنوبي بلاد المغرب متصلة ببلاد السودان، يجتمع إليها التجار، ومنها يُدخل في المفازات على بلاد التبر ولولاها لتعذر الدخول إليهم، لأنها في موضع منقطع عن الغرب عند بلاد السودان" ، الحموي، ياقوت (شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله ت ٦٢٦هـ) ، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، خمسة أجزاء، ج٤، ١٩٧٧م، ١٨٤.

[١٨] اسم هذه المدينة حديث العهد في زمن الحسن بن الوزان، حيث يذكر أنه قد بناها منسا سليمان في عام ٦١٠ هـ/١٢١٣م على مسافة اثنى عشر ميلا من أحد فروع نهر النيجر، وفيها تستخدم قطع الذهب الخالص عوضا عن العملة المسكوكة، في حين يستعمل الودع في شراء الأشياء البسيطة، ولا يحيط بتنبكتو أي بستان أو حديقة، الوزان (الحسن بن محمد الوزان الفاسي المعروف بليو الإفريقي ت بعد ٩٥٧ هـ / ١٥٥٠م)، وصف إفريقيا، ترجمه عن الفرنسية د. محمد حجي و د.محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الثانية، ١٩٨٣، ج٢ ١٦٥-١٦٧. وأما عند عبد الرحمن السعدي فقد تم إنشائها في أواخر القرن الخامس الهجري وما تكامل بنائها إلا في أواخر القرن التاسع الهجري في عهد اسكيا داود بن اسكيا الحاج محمد حاكم الصونغاي، السعدي، (عبد الرحمن بن عبد الله بن عمران بن عامر السعدي ت بعد عام ١٦٥٥م)، تاريخ السودان، طبعة هوداس ، باريس ، ١٩٨١م، ٢٠-٢٢، وقد اشتهرت باسم تمبكتو عند البعض ولكن أشهر الأقوال أن اسمها ينقسم إلى مقطعين "تين بكتو" بمعنى "مكان بكتو" وهو منسوب لاسم سيدة كانت تحفظ الأمانات قديما بتلك المدينة، فسميت باسمها، https://www.marefa.org/%D8%AA%D9%86%D8%A8%D9%83%D8%AA%D9%88.

[١٩] شيدت سجلماسة في موقع استراتيجي يربط أجزاء المغرب الإسلامي بعضه ببعض ، كما يربط بينه و بين مناطق جنوب الصحراء، بالإضافة إلى ربطه مع بلاد المشرق ، فكان التجار يقصدونها من كل مكان، وكانت التجارة هي العمود الفقري لاقتصاد سجلماسة والتي كانت بمثابة مستودع الذهب الأفريقي وعاصمة القوافل التجارية، وكانت القوافل تنطلق منها نحو مناطق جنوب الصحراء، كما كان يتم توزيع البضائع السودانية على جميع جهات المغرب، فكانت القوافل تخرج إلى بلاد السودان بالملح و النحاس والودع ويرجعون منها بالذهب والرقيق، تاوشيخت، لحسن، عمران سجلماسة دراسة تاريخية و أثرية، منشورات وزارة الأوقاف و الشئون الإسلامية ، المملكة المغربية،الطبعة الأولى، الدار البيضاء ٢٠٠٨م،جزءان، ج١ ١٣٢-١٣٤.

[٢٠] عيسى، صلاح آدم، قيام دولة المرابطين و دورها في في نشر الإسلام في السودان الغربي ٤٤٨-٥٤١هـ / ١٠٥٦-١١٤٧م، بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة النيلين، ٢٠١٧م، ٨-٩.

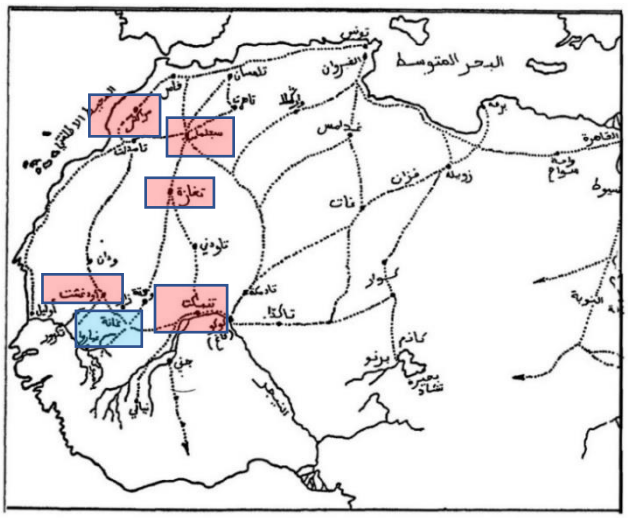

خريطة رقم (أ) توضح ممالك بلاد السودان وأهم الطرق التجارية معها – عن أحمد الشكري

وكان لمملكة غانة[٢١] دور كبير في قيام حِلف بين قبائل صنهاجة في حدود الربع الأول من القرن الخامس الهجري، حيث مثلت تلك المملكة تهديدا واضحا لتجارة السودان، وخاصة من بعد أن بَسَط مَلِك غانة نفوذه على أودغست[٢٢] ذات التجارة الرابحة والموقع الجغرافي المتميز خريطة رقم (أ)، وكانت تلك التجارة مصدر يُسْر وغِنَى قبائل صنهاجة، لذلك قررت قبائل صنهاجة عقد تحالفاً ما بين جدالة ولمتونة ومسوفة، لمدافعة ملك غانة في الجنوب و السيطرة على مسالك تجارة السودان إلى المغرب، وقد تضاربت الأقوال حول تاريخ عقد ذلك الحِلف، و يرجح الدكتور **حسن أحمد** بأن ذلك الحلف قد عقد على يدي الزعيم أبو عبد الله بن نارشت اللمتوني[٢٣] في حدود عام ٤٢٤هـ/١٠٣٢م، وأنه حكم لمدة خمس سنوات، وكانت سياسة ذلك الحلف تقضي بالجهاد في الجنوب ومدافعة ممالك السودان والحفاظ على طرق التجارة فيها، ولكن ذلك الحلف لم يكتب له الاستمرار، فقُتِل زعيمه أثناء محاربته لملك غانة و أخفق في الاستيلاء على أودغست والسيطرة على تجارة السودان.

وقد كانت رئاسة تلك القبائل في لمتونة أولاً ، حيث تولت رئاسة جدالة ولمطة ومسوفة ومسراتة ومداسة ثم بعد هزيمتهم المذكورة في الجنوب ومقتل زعيم حلفهم تخلت عن الزعامة التي حازتها لقرنين من الزمان، وربما كان سبب تخلي لمتونة عن السلطة موقعهم الذي كان في الشمال بالقرب من المغرب الأقصى كما ذُكِر آنفا حيث كان انتقالها إلى الجنوب وتخطيها حوض السنغال لاستكمال الجهاد في السودان يتطلب جهودا مضنية وأموالا طائلة، فلم تتمكن من المضي في ذلك الأمر، لذا قررت ترك تلك الزعامة لتؤول إلى قبيلة جدالة [٢٤]في زمن أول أمير مرابطي

[٢١] بعض المراجع تكتبها غانا، ولكن عدة مصادر جغرافية مثل الإدريسي والحميري وغيرهما يكتبونها "غانة".
[٢٢] مدينة بين صحراء لمتونة والسودان، مكتوبة عند الحميري "أودغشت"، وهي بين جبلين، ومنها إلى غانة اثنتا عشرة مرحلة، وتجارتهم بالتبر – أي الذهب- ليست عندهم فضة، وذهب أودغشت أطيب ذهب الأرض وأصحه، وبين أودغست وسجلماسة نحو خمسين مرحلة، الحميري، الروض، ٦٣.
[٢٣] كما ذكر الدكتور حسن أحمد اسمين آخرين هما: أبو عبد الله بن تيفات، أبو عبيد الله بن تيفاوت، محمود، حسن أحمد، قيام دولة المرابطين صفحة مشرقة من تاريخ المغرب في العصور الوسطى، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت، ١٠١، ١٠٢.
[٢٤] محمود، حسن، المرابطين، ١٠١- ١٠٣.

ويدعى يحيى بن إبراهيم الجِدالي [٢٥]، ثم تحولت الزعامة بعد مقتله إلى قبيلة لمتونة مرة أخرى بقيادة الأمير يحيى بن عمر اللمتوني، و منذ أن عادت الزعامة لقبيلة لمتونة أخذ نجمهم في الصعود، ونجحوا في الاستيلاء على العديد من المدن الهامة على محاور تجارة عبر الصحراء فكانت سجلماسة ودرعة[٢٦] أول ما حازه المرابطون من البلاد، وذلك في عام ٤٤٥هـ/١٠٥٣م، ثم أودغست في عام ٤٤٦هـ/١٠٥٤م ، وبذلك أحكموا السيطرة على المحورين الرئيسيين للقوافل في الأطراف الشمالية و الجنوبية للطرق الغربية لتجارة عبر الصحراء[٢٧]، وذلك لأن تجارة القوافل بين السودان و المغرب كانت تمثل لهم مصدر إيرادات له أهميته، حيث يحصل رؤساء تلك القبائل الرسوم والضرائب والهدايا في مقابل الحماية و الخدمات التي يقدمونها[٢٨]، ثم زحفت قبيلة زناتة على سجلماسة فدخلوها وقتلوا المرابطين الموجودين فيها في نفس العام، فكان أن أرسل أهل سجلماسة رسلهم للمرابطين ليعاودوا دخول المدينة مرة أخرى، وقد نجحوا في دخولها و الاستيلاء عليها في عام ٤٤٨هـ/١٠٥٦م ولكن أميرهم يحيى بن عمر كان قد قَتِل في إحدى المعارك ولم يُدْرِك ذلك النجاح، ثم آل حكم المرابطين من بعده إلى أخيه الأمير أبو بكر بن عمر[٢٩].

١.٢. الأمير أبو بكر بن عمر اللمتوني

بحسب ابن عذاري فإن اسم هذا الأمير هو أبو بكر بن عمر بن إبراهيم بن ترجوت بن ورتاسن بن منصور بن مصالة بن أمية الصنهاجي ثم اللمتوني [٣٠]، وهو أخو الأمير يحيى بن عمر زعيم المرابطين الثاني في الترتيب والذي قُتِل في إحدى المعارك بحسب أقوال المؤرخين ما بين سنتي ٤٤٧[٣١] و٤٤٨ هـ/١٠٥٥-١٠٥٦م[٣٢]. وكان الأمير يحيى قد ولى أخاه أبو بكر أميرا على درعة، فلما وصل خبر مقتل الأمير يحيى أمير المرابطين أثناء إحدى المعارك، تولى الفقيه عبد الله بن ياسين أخذ البيعة لأخيه الأمير أبو بكر، فقَدَّم الشيخُ عبد الله بن ياسين الأميرَ أبا بكر ابن عمر أمامه في درعة، ثم اتجه الشيخ بن ياسين إلى سِجِلْماسة وأخذ له البيعة من أهلها، ثم بويع الأمير أبو بكر بن

---

[٢٥] عيسى، صلاح، قيام دولة المرابطين، ص٨،٩،١١. لم يتمكن العلماء من تحديد تاريخ وفاة الأمير يحيى بن إبراهيم الجدالي، إلا إن إحدى الدراسات الحديثة قد رجحت أن يكون ذلك في عام ٤٤٠هـ، حموم، خالد، الأميران يحيى بن إبراهيم الجدالي ويحيى بن عمر اللمتوني ودورهما في قيام دولة المرابطين (٤٢٧-٤٤٨ هـ) /(١٠٣٦-١٠٥٦م)، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، مجلد ١٣، عدد خاص سبتمبر ٢٠٢٢م، ٤٠٨-٤٣١، ٤٢٧.

[٢٦] مدينة صغيرة بالمغرب وبينها وبين سجلماسة أربعة فراسخ، وتقع درعة غربيها، أكثر ثمارها القصب اليابس وأكثر تجارها اليهود، الحموي، البلدان، ج٢، ٤٥١.

[27] Buresi, Pascal, *Preparing the Almohad Caliphate: The Almoravids*, Al-ʿUṣūr al-Wusṭā 26 (2018): 151-168,154.

[٢٨] الفاسي وهربك، تاريخ أفريقيا العام، اللجنة العلمية الدولية لتحريرتاريخ أفريقيا العام (اليونسكو)، ج٣ من القرن السابع إلى القرن الحادي عشر، الطبعة الثانية، لبنان ١٩٩٧م، ٣٧٦.

[٢٩] ابن عذاري (أبي العباس أحمد بن محمد ت أواخر القرن السابع وأوائل الثامن الهجري)، البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، دار الغرب الإسلامي تونس، الطبعة الأولى، راجعه وحققه بشار عواد معروف ومحمود بشار عواد، ج٣، ٢٠١٣م، ١٠-١١.

[٣٠] ابن عذاري، البيان، ج٣، ١٣. وقد اختلف المؤرخون في نسب هذا الأمير، ونكتفي بروايتي ابن عذاري وابن أبي زرع، وقد ذكر صاحب روض القرطاس بأن اسمه "أبو بكر بن عمر بن تَلاكاكين بن وَرْتَنْطق اللَمتوني المحمدي"، ابن أبي زرع، القرطاس، ١٦٩.

[٣١] ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد ت ٨٠٨هـ) ، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ج ٦، ٢٠٠٠م ، ٢٤٤. القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي، ت ٨٢١ هـ / ١٤١٧ م، صبح الأعشى، دار الكتب المصرية، ١٩٢٢م، ١٤جزء، ج٥، ١٨٩.

[٣٢] البكري، المسالك، ٢٩٢. المراكشي، العباس بن إبراهيم السملالي ت ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٩ م)، الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، ١٠ أجزا ء، ١٩٧٤ / ١٩٨٣، ج١، ١٩٦.

عمر بها بعد أن وصلها في عام ٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م[٣٣] بحسب قول ابن عذاري، ثم خرج الشيخ عبد الله بن ياسين بعد ذلك إلى أغمات[٣٤] و تامسنا [٣٥]وبلاد المصامدة ليأخذ البيعة للأمير أبي بكر منهم أيضا ، وربما كان سبب خضوع المصامدة للأمير أبي بكر إنما هو إغداقهم بالأموال قبل ذلك بسنوات عدة، حيث يذكر السلاوي أنه أثناء حياة الأمير يحيى بن إبراهيم الجدالي أول زعيم سياسي للمرابطين كان الشيخ عبد الله بن ياسين يرسل بالزكوات والأعشار والأخماس إلى طلبة العلم ببلاد المصامدة فاشتهر أمره بتلك البلاد[٣٦]، ولذلك فقد كان من الطبيعي أن يوافقوا على من اختاره الشيخ ليخلف الأمير يحيى فيما بعد.

وتود الباحثة أن تتسائل في هذا الموضع عن مدى صحة تاريخ بيعة الأمير في عام ٤٥٠ هـ/١٠٥٨م ، فكيف ولماذا يتم تأخير بيعة الأمير الجديد إلى ما يزيد عن ثلاثة أعوام أو عامين على أقل تقدير؟ فإن أقدم تاريخ لوفاة الأمير يحيى ذكر في المصادر هو عام ٤٤٧هـ/١٠٥٥م، بينما أحدث تاريخ هو ٤٤٨هـ/١٠٥٦م[٣٧]، فهل ظل المرابطون من دون أمير شرعي لمدة عامين أو ثلاثة؟ ولماذا تأخرت البيعة إلى عام ٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م كما ورد عند ابن عذاري؟ وبخاصة بعد اكتشاف دينار مؤرخ بعام ٤٤٩ هـ من ضرب مدينة سجلماسة، مما يعني أن بيعة الأمير أبو بكر بن عمر يجب أن تكون قد تمت قبل ذلك التاريخ وذلك بعد وفاة أخيه الأمير يحيى بن عمر مباشرة، وربما قصد ابن عذاري بتاريخ ٤٥٠ هـ تاريخ اكتمال مبايعة بقية أحلافه من مصمودة وما حولها.

[٣٣] ابن عذاري، البيان، ج٣، ١١.

[٣٤] أغمات بأرض المغرب، بالقرب من وادي درعة، يذكر الحميري أن أهل هذه المدينة تجار أغنياء، منها قسم يسمى أغمات وريكة والتي يسكنها الأعيان وينزل بها التجار ليتجهزون لتجارة عبر الصحراء، فيدخلون منها إلى بلاد السودان بقناطير الأموال من النحاس الملون وثياب الصوف والعمائم والأصداف، والأحجار والعطر وآلات الحديد المصنوع وغير ذلك، ولم يكن في دولة المرابطين من هم أغنى منهم، ولكن حالهم تبدل بعد قيام الموحدين فتدهورت أحوالهم، الحميري، الروض، ٤٦. ورد في الاستقصا أن استيلاء المرابطين على أغمات كان في عام ٤٤٩هـ، السلاوي، (أحمد بن خالد السلاوي الناصري ت سنة ١٣١٥ هـ/ ١٨٩٧ م)، كتاب الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، أشرف على النشر محمد حجي إبراهيم أبو طالب، أحمد التوفيق، منشورات وزارة الثقافة والاتصال، موسوعة من ٨ أجزاء، ٢٠٠١ م، ج٢، ١٧٧.

[٣٥] تامسنا لم يذكر عنها البكري معلومات وافية فقد ذكرت في موضع واحد من كتابه حين قال: "وهو ساحل بلد تامسنى بلد برغواطة" البكري، المسالك، ٢٤٨، أما في أيام الحسن الوزان فقد كانت على حد تعبيره: أحد أقاليم مملكة فاس، ويبدأ إقليم تامسنا من عند وادي أم الربيع غربا وينتهي إلى أبي رقراق شرقا، والأطلس في الجنوب وشواطئ البحر المحيط في الشمال، ويصفه الحسن الوزان بأنه زهرة هذه الناحية وأنه كان به نحو ثلثمائة قصر، الوزان، وصف، ج١، ١٩٤.

[٣٦] السلاوي، الاستقصا، ج٢، ١٦٨.

[٣٧] يختلف تاريخ وفاة الأمير يحيى بن عمر عند العلماء، فبينما يذكر ابن أبي زرع أن تاريخ وفاته كان في سنة ٤٤٨ هـ /١٠٥٦ م: ابن أبي زرع، القرطاس، ١٦٢، يذكر عنان وسالم أن ذلك كان في عام ٤٤٧ هـ/١٠٥٥م، عنان، محمد، دولة الإسلام في الأندلس، مكتبة الأسرة، القاهرة، ج٣، ٢٠٠٣م ص٣٠٥. سالم، السيد عبد العزيز، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ٢٠٠٦م، ٦١١.

ولما أن تمت البيعة للأمير أبو بكر، أقام بأغمات لمدة ستة أشهر، ثم تركه الشيخ عبد الله بن ياسين وانصرف إلى القتال، ثم قُتِل الشيخ في أثناء حربه ضد برغواطة في عام ٤٥١هـ/١٠٥٩م[٣٨] ، وما كان من الأمير أبو بكر جَرَّاء ذلك إلا أن قاتل البرغواطيين حتى أخذ ثأره للشيخ منهم[٣٩] ، وكان المرابطون وقتئذٍ قد ملكوا سجلماسة وأعمالها وأغمات وبلاد السوس وغيرها.

وجدير بالذكر في هذا الموضع أن وفاة الشيخ عبد الله بن ياسين كانت بمثابة الانطلاقة الكبرى للأمير أبو بكر بن عمر نحو الاستقلال بموارد الدولة وحيازة الأموال التي كانت تجمع من هنا وهناك تحت مسميات "العشور و الزكوات و الأخماس" فقد كان الشيخ عبد الله بن ياسين أثناء حياته يجمعها ويتصرف فيها منذ بداية الدولة، ولم يكن للحكام السياسيين من أمراء المرابطين سلطان عليها، ويعلق الدكتور خالد حموم في هذا الصدد مُقسما حروب الأمير أبو بكر بن عمر إلى مرحلتين: الأولى منهما في عهد الشيخ عبد الله بن ياسين، وتنتهي بوفاته ولم يكن فيها للأمير أبو بكر سلطة فعلية في الجانبين الديني و الدنيوي، وأما المرحلة الثانية فقد جمع فيها الأمير أبو بكر بن تلك السلطات بالإضافة لقيادته العسكرية[٤٠].

ولما انتقم الأمير أبو بكر لمقتل الشيخ عاد إلى أغمات بعدما أخذ بثأره من برغواطة، حيث كانت قوى المرابطين قد أنهكت فعاد بجنوده إلى أغمات لاستعادة قواهم، وقد تولى الإمامة من بعد الشيخ عبد الله بن ياسين شخص يدعى سليمان بن عدو لفترة قصيرة ولكنه مات[٤١]، ثم وجد الأمير أبو بكر نفسه يجمع ما بين القيادة العسكرية وإمامة الحركة المرابطية[٤٢]، مما يظهر المسئولية التي وقعت على عاتقه وقام بها خير قيام.

ويلاحظ مدى التضارب الواضح في أقوال المؤرخين بعد أحداث بيعة الأمير أبو بكر بن عمر حول الفترة التاريخية الممتدة ما بين عامي ٤٥٣/ ١٠٦١م و ٤٦٣هـ /١٠٧٠م تقريبا، فبينما يذكر كل من ابن أبي زرع وابن خلدون أنه في عام ٤٥٣هـ/ ١٠٦١م رحل الأمير أبو بكر بن عمر إلى الصحراء بعد أن نما إلى علمه زحف أصحاب قلعة بني حماد على المغرب، فعين أمير المرابطين أبو بكر ابن عمه الأمير يوسف بن تاشفين مكانه على المغرب

---

[٣٨] تحدث السلاوي عن اختلاف الناس حول أصل برغواطة، فنسبهم البعض إلى زناتة ، بينما ينسبهم البعض الآخر لليهود حيث أصل صالح بن طريف زعيمهم المتنبئ الكذاب الذي نشأ بحصن "برباط" من عمل شدونة بالأندلس، ثم رحل إلى المشرق، واشتغل بالسحر ثم أتى إلى المغرب فنزل إلى تامسنا، فأظهر لأهلها الصلاح و التقوى، وأثر فيهم بكلامه فصدقوه واتبعوه فادعى النبوة وشرع لهم شرائع ووضع لهم قرآنا، وكان أتباعه ينسبون إليه فيقال "لمن دخل في دينه "برباطي"ثم عُرِّب إلى "برغواطي"، ثم علق السلاوي على اختلاف ابن خلدون مع ذلك الرأي وذكر ما مفاده أن قبائل برغواطة عبارة عن مجموعات مختلفة من القبائل لا يجمعهم أصل واحد، وإنما اجتمعوا حول صالح بن طريف مدعي النبوة عام ١٢٥هـ/٧٤٢-٣م بتامسنا في أيام الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك و أنه تسمى بـ"صالح المؤمنين" وقد سن لأتباعه شرائع أخذوها عنه، وقد رحل إلى المشرق عام ١٧٤هـ / ٧٩٠-١م ، وقد أوصى بشريعته إلى ابنه إلياس، السلاوي، الاستقصا، ج٢، ١٧٩-١٨٠وانظر ايضا : البكري، المسالك، ٢٥١-٢٥٢.

[٣٩] ابن عذاري، البيان، ج٣، ١٣.

[٤٠] حموم، خالد، دولة المرابطين في عهد الأمير أبي بكر بن عمر اللمتوني ٤٤٨ – ٤٨٠هـ / ١٠٥٦-١٠٨٧م، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، المجلد ٥ العدد ١٠، جوان/ يونيو٢٠١٧م، ١٠.

[٤١] لم يحدد بوفيل اسم الامام الجديد ولكنه ذكر أن المرابطين اختاروه ثم مات بعد فترة وجيزة، بوفيل، تجارة الذهب وسكان المغرب الكبير، ترجمة الهادي أبو لقمة ومحمد عزيز، الطبعة الثانية، بنغازي، ١٩٨٨م ١٣٩.كما ذكر إبراهيم حركات أن اسمه "سليمان بن حدو" و أنه توفي في عام ٤٥١هأ ولم يعين مكانه أحد لتولي الشئون الدينية فأضيفت إلى مهام الأمير أبي بكر، حركات، إبراهيم، المغرب عبر التاريخ، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، ٢٠٠٠م، الجزء الأول، ١٦٠.

[٤٢] معلمة المغرب، قاموس مرتب على حروف الهجاء يحيط بالمعارف المتعلقة بمختلف الجوانب التاريخية والجغرافية والبشرية والحضارية للمغرب الأقصى، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، نشر مطابع سلا، سبع وعشرون جزءا، ج٢٠، ٢٠٠٤م، ٦٨٩٤-٦٨٩٥.

وتنازل له عن زوجته زينب النفزاوية، ثم ذهب للجهاد في السودان، وقيل إن السبب كان اختلال أمر القبائل الصنهاجية في الصحراء فرحل لضبط أوضاعهم[٤٣]، ولكن ابن عذاري حدد في كتابه السبب ذاكرا أن قبيلة جدالة قد أغارت على قبائل أخرى فرحل الأمير لمصالحتهم[٤٤]، وحين عاد إلى المغرب في نفس العام- عند ابن خلدون أما ابن أبي زرع فلم يذكر تاريخ عودته - وجد ابن عمه قد استبد بحكم المغرب فسَلَّم له الملك و تركه ورحل إلى الصحراء لحين وفاته. واختط يوسف مدينة مراكش في عام ٤٥٤هـ/١٠٦١م[٤٥].

بينما يذكر ابن عذاري أن الأمير أبو بكر بن عمر كان مقيما بأغمات في عام ٤٦٠هـ/١٠٦٧م، وأنه في عام ٤٦١هـ/١٠٦٨م أرسل حملة بقيادة ابن عمه الأمير يوسف بن تاشفين، وذلك لقتال بعض رؤساء القبائل من بني يفرن الزناتيين، ثم في عام ٤٦٢هـ /١٠٦٩م شرع الأمير أبو بكر في بناء مدينة مراكش[٤٦]، وقد كان ذلك القرار بمثابة الخطوة الاولى لبناء إمارة بالمعنى الواضح وتحويل الحركة المرابطية الإصلاحية إلى نظام حُكم[٤٧].

ويكمل ابن عذاري أنه في عام ٤٦٣هـ/١٠٧٠م خرج أبو بكر إلى الصحراء لفض النزاع بين القبائل المرابطية بوصفه القائد والزعيم، فخرج مع ثلثي جيش المرابطين لحرب جدالة التي أغارت على بعض القبائل[٤٨]، وترك ثلث الجيش مع خليفته يوسف بن تاشفين لينوب عنه في الحكم وأنه عندما عاد من رحلته إلى الصحراء في عام ٤٦٥هـ /١٠٧٢م وجد أن ابن عمه قد استبد بالحكم فعزم على تسليم الأمر إليه بعدما اتضح له أنه لن يتخلى عن السلطة[٤٩]. ويذكر كل من ابن عذاري وصاحب الحلل الموشية أنه قد خلع نفسه عن الملك لابن عمه في اجتماع خارج مدينة مراكش حضره أشياخ لمتونة، واتفقا فيه على ألا يَبِت الأمير يوسف في أي أمر دون استشارة الأمير أبو بكر، ثم عاد أبو بكر إلى أغمات وعاد يوسف بن تاشفين إلى مراكش دار ملكه[٥٠]، ثم أنه ظل يحارب في الصحراء إلى أن مات في عام ٤٨٠هـ/١٠٨٧م[٥١].

ويتبادر إلى الذهن في هذا الموضع تساؤل عما إذا كان معنى ذلك الاتفاق الذي ذكرته المصادر أن يتنازل الأمير أبو بكر عن كل سلطاته بمنتهى البساطة ودون قتال لمجرد طمع ابن عمه فيها؟ وإن كان الأمر كذلك فلماذا ظل اسم الأمير أبو بكر يُضْرَب على السِكة المغربية المرابطية إلى وفاته عام ٤٨٠هـ /١٠٨٧م دون أن يشاركه الأمير يوسف بن تاشفين ذلك الحق، برغم ما هو معروف من أن السكة هي إحدى شارات الملك الثلاثة بل ربما تُعَد أهمها على الإطلاق؟ فهل خطط يوسف بن تاشفين واجتهد بالاستعانة بزوجته زينب النفزاوية على سلب ابن عمه الملك ، بينما ترك له أهم شاراته وهي السكة؟ وذلك في الوقت نفسه الذي استسلم له ابن عمه طواعية بحسب المصادر ولم يحارب من أجل استبقاء السلطة كاملة؟

---

[٤٣] السلاوي، الاستقصا، ج٢، ١٨٥.
[٤٤] ابن عذاري، البيان، ج٣، ص١٦.
[٤٥] ابن خلدون ج ٦، ص٢٤٥. ابن أبي زرع، القرطاس، ١٧٠.
[٤٦] ابن عذاري، البيان، ج٣، ١٦.
[47] Buresi, Preparing the Almohad, 155.
[٤٨] عند صاحب الحلل الموشية في عام ٤٦٢هـ/١٠٦٩م، مؤلف أندلسي مجهول (الطبعة الأولى لهذا الكتاب بتونس عام ١٣٢٩هـ/١٩١١م تنسبه للسان الدين بن الخطيب بينما ينفي ذلك ناشري الطبعة الثالثة)، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تحقيق سهيل زكار وعبد القادر زمامة، درا الرشاد الحديث، الدار البيضاء، الطبعة الأولى ١٩٧٩م، ١٦.
[٤٩] ابن عذاري، البيان، ج٣، ١٧ :٢١.
[٥٠] ابن عذاري، البيان، ج٣، ١٢-٢١، مجهول، الحلل، ٢٥-٢٧.
[٥١] ابن أبي زرع، القرطاس، ١٧٢.

إذا تم التسليم بما ورد في المصادر فإن معنى استحواذ يوسف بن تاشفين على الحُكم أنه لم يكن يخشى ردة فعل الأمير أبا بكر إذا ما قرر ألا يسلم له السلطة وأن يقاتله عليها - وهو ما كان يُتَوقع أن يحدث في مثل تلك الحالات - فلماذا لم يخش الأمير يوسف ردة فعل الأمير أبو بكر؟ وخاصة أن الأمير أبو بكر كان معه ثلثا الجيش عند خروجه للصحراء تاركا لابن عمه يوسف ثلث الجيش فقط؟ فهل من المعقول أن يخشى الأمير يوسف من تسجيل اسمه على السكة في الوقت نفسه الذي لم يخش فيه سلب ابن عمه سلطة الحكم؟

كما يمكن التوقف عند المقر المذكور للأمير أبو بكر بعد أن تنازل عن السلطة، فهل رحل إلى الصحراء كما زعمت المصادر التاريخية؟ إن **ابن عذاري** يحدد الموضع الذي ذهب إليه الأمير أبو بكر وهو مدينة أغمات،ومنها خرج إلى الصحراء فهل كان ذلك هو الاتفاق أن يقتسم الطرفان السلطة بحيث تكون مراكش ليوسف و أغمات و سجلماسة لأبي بكر مع احتفاظه أيضا بحق ضرب النقود منفردا إلى وفاته؟

إن الناظر لتاريخ تلك الحقبة يرى بوضوح أن ما ورد في المصادر التاريخية فيما يخص تنازل الأمير أبو بكر بن عمر طواعية عن الملك واختفاء أخباره من بعد ذلك إلى وفاته بالصحراء لأمر عجيب، بل ربما قد يعتبره البعض موقفا ساذجا من أمير يفترض به أن يكون سياسيا محنكا ليقود دولة بتلك القوة التي كانت عليها دولة المرابطين حينئذ، وماذا كان يخشى الأمير ليتنازل بتلك البساطة عن تلك القيادة العسكرية التي أفنى فيها سنينا من شبابه حتى يحقق تلك الانتصارات التي غيرت خريطة غرب ووسط قارة أفريقيا تقريبا في غضون سنوات قلائل؟ وهل كان المرابطون بمختلف قبائلهم يدينون بالولاء والطاعة إلا له دون غيره؟

من خلال طرح تلك التساؤلات السابقة يتضح أن رواية **ابن عذاري** هي الأقرب للحقيقة وذلك لثلاثة أسباب : الأول أنه قد ورد في أحدث طبعة من تحقيق كتاب البكري (المسالك و الممالك) ما نصه **"وأمير المرابطين إلى اليوم – وذلك ستين وأربعمائة- ابو بكر بن عمر وأمرهم منتشر"**، [٥٢]مما لا يدع مجالا للشك في رواية شاهد عيان على الأحداث، وقد علقت الأستاذة زينب الهكاري المحققة على تاريخ تأليف كتاب البكري فذكرت أنه انتهى من تأليفه في عام ٤٦٠هـ وذلك لذكره في أكثر من موضع من الكتاب عبارات مثل"وهي اليوم...وذلك سنة ٤٦٠هـ"[٥٣]وإن كان تاريخ الانتهاء من كتابه غير محدد إلا أنه يدور حول ذلك التاريخ وربما بعده بقليل، مما يثمن على رواية ابن عذاري، السبب الثاني: كيف لأمير مثل يوسف بن تاشفين أن يستولي على الحكم حديثا من أمير قوي مثل أبو بكر، بينما يترك لابنه حق تسجيل اسمه على السكة في سجلماسة التي كانت في تلك الفترة هي دار الضرب الرئيسية للدولة؟ كيف يتم تبرير وجود اسم الأمير إبراهيم بن أبي بكر على مسكوكات مدينة سجلماسة ما بين عامي ٤٦٢ /١٠٦٩م و ٤٦٧هـ/١٠٧٤م، في الوقت ذاته الذي لم يضرب فيه الأمير يوسف السكة باسمه في أي من دور الضرب التابعة للمرابطين إلى العام الذي توفي فيه الأمير أبو بكر أي ٤٨٠هـ/١٠٨٧م، ومن ضمنها مراكش دار ملكه؟ فهل لم تبلغه أخبار تلك النقود؟ لو كانت تلك النقود قد ضربت في عام واحد لكنا اعتقدنا بأنها حادثة عابرة - مثلما سيتضح في قطعة وحيدة ليوسف بن تاشفين بعد قليل - ولكنها سلسلة متصلة، فكيف لأخبارها ألا تصل إلى مراكش؟

ومن نماذج أول إصدارات الأمير أبراهيم بن أبي بكر في مدينة سجلماسة عام ٤٦٢هـ/١٠٦٩م تنشر الباحثة دينارا جديدا لأول مرة محفوظ بمجموعة السيد يحيى جعفر بدُبي، لوحة رقم (٢).

[٥٢] البكري، المسالك، ٢٩٤.
[٥٣] البكري، المسالك، ٢٦.

مجموعة السيد يحيى جعفر

الوزن ٤,٢٠جم – القطر٢٥مم

لوحة رقم (٢) دينار مرابطي ينشر لأول مرة باسم الأمير إبراهيم بن أبي بكر من ضرب سجلماسة عام ٤٦٢هـ - بمجموعة السيد يحيى جعفر بدبي

وثاني تلك الأسباب أن الأمير أبو بكر هو من وضع أساس مدينة مراكش عند أكثر من رواية تاريخية منها : رواية ابن عذاري ورواية صاحب الحلل الموشية، حيث ذكرا أن تاريخ وضع أساس المدينة كان في عام ٤٦٢هـ /١٠٦٩م مما يتفق مع إصدارات السكة الخاصة بالأمير إبراهيم التي بدأت من نفس العام، بل ويمكن استنتاج سبب وجود تلك الإصدارات وهو أن الأمير أبو بكر قد أناب عنه ولده الأمير إبراهيم في سجلماسة لانشغاله بتأسيس مدينة مراكش، ثم خروجه للصحراء بعد ذلك، ولذلك امتدت تلك الإصدارات لقرابة الست سنوات، كما أن صاحب مفاخر البربر يذكر نقلا عن الوراق ما نصه "وفي سنة ٤٧٥هـ شرع يوسف بن تاشفين في بنيان مراكش وشرع ابنه علي في بناء سورها سنة ٥٢٢هـ"[٥٤]، مما يزكي احتمال كون التواريخ اللاحقة التي ذكرت في المصادر إنما تعبر عن إجراءات تختص بالعمران والتطويروليس ببداية الإنشاء.

كما أنه من خلال رواية ابن عذاري أيضا يتضح أنه في أثناء تلك الفترة لم يكن ليوسف بن تاشفين سلطة كبيرة، بل كان أحد القادة العسكريين الذي بعثه ابن عمه الأمير أبو بكر إلى قلعة مهدي (فازاز) لمقاتلة بني يفرن الزناتيين، وعندما اعتزم أبو بكر الخروج إلى الصحراء لم يكن الأمير يوسف قد عاد بعد من سفره، فسأل المرابطين أن يختاروا من يتولى إمرتهم، وقد نَسِي ذكر ابن عمه يوسف بن تاشفين بحسب قول ابن عذاري إلى أن عاد يوسف من سفره وطلب منه أن يجعله خليفته فوافق أبو بكر على ذلك[٥٥]. وبذلك فإن أهمية الدور السياسي للأمير إبراهيم في تلك الفترة قد فاقت دور الأمير يوسف بن تاشفين حينها [٥٦].

[٥٤] مجهول، ت ٧١٢هـ، تاريخ البربر المعروف بمفاخر البربر، تحقيق وتعليق محمد زينهم، جهاد للنشر والتوزيع،١٩٩٨م، ٥٨.

[٥٥] ابن عذاري، البيان، ج٣، ١٦-١٧.

[٥٦] راغب، طاهر، تاريخ نقود دول المغرب من ٤٤١إلى ٩٨٢هـ دراسة في التاريخ و الحضارة، الطبعة الأولى ،١٩٩٤م،١١٢و ١١٦.

وهنا يبرز رأي الدكتور طاهر راغب، وهو رأي آخر مُعْتَبَر نحو تلك القضية تتفق معه الباحثة وتتبناه لوجاهته، ويرى ذلك الرأي أن الأمير أبو بكر قد كانت لديه أحقية ضرب نقود باسمه كأمير للمرابطين وأن وضع الأمير يوسف بن تاشفين لم يتعد كونه نائبا له ليس إلا[٥٧]، كما يُرجح أن الأمير أبو بكر قد أناب عنه الأمير يوسف بن تاشفين في الشمال وأناب ابنه الأمير إبراهيم بن أبي بكر في الجنوب (سجلماسة) عندما رحل إلى الصحراء[٥٨]. وقد ثَمَّن على تلك الفكرة كتالوج بنك المغرب حديثا ، بل وأكد أنه كان يجدر بالباحثين في النقود المغربية على أقل تقدير نسبة أبوة الإصلاح النقدي المرابطي إلى أبي بكر بن عمر، وهو بذلك ينفي ضرب النقود باسم الأمير أبو بكر بشكل شَرَفي، بل بصفته الشرعية كحاكم فعلي [٥٩]وذلك بالرغم من تركه السلطة في مراكش للأمير يوسف بن تاشفين، وترى الباحثة ذلك منطقيا بل وتضيف إليه تصورا يكمل تلك الصورة الناقصة من جانب الروايات التاريخية المعروفة التي توضح سبب اللبس في مسألة ضرب النقود الشَرَفي باسم الأمير أبو بكر، وذلك على النحو التالي:

ذُكِر من أمر السِكَّة المُرابطية عند **ابن عذاري** ما نصه"**وفي هذه السنة – يقصد ٤٦٤هـ/١٠٧١م – صنع الأمير يوسف بن تاشفين دار السِكَّة بمراكش وضرب فيها السكة بدراهم مدورة زنة الدرهم منها درهم وربع ...وضرب الدينار الذهبي باسم الأمير أبي بكر بن عمر في هذا العام**"[٦٠]، من خلال النص يمكن أن نتصور سبب الإشكالية : فالاتجاه الأول قد سار في الاعتقاد بأن الذي قام بضرب النقود المرابطية هو الأمير يوسف بن تاشفين ولكنه ضربها باسم الأمير أبو بكر تكريما له أو بشكل شَرَفي، وذلك من خلال ما فُهِم من هذا النص بالإضافة لما ورد بالروايات التاريخية سالفة الذكر من تنازل الأمير أبو بكر عن الملك وهو ما ذهب إليه بعض الباحثين في المجال [٦١]، وأما الاتجاه الثاني فقد فهم النص بشكل مغاير بل ربما معاكس للاتجاه الأول، ومنهم الدكتور طاهر راغب الذي يرى أن هذا النص يعد دليلا على أن الأمير يوسف قد ضرب السكة بصفته نائبا عن الأمير أبو بكر وليس باعتباره الحاكم، حيث ضرب السكة باسم سيده وأميره أبي بكر بن عمر[٦٢].

وإن كان كلا الاتجاهين يمكن أن يكون منطقي للوهلة الأولى، إلا أن هناك مؤشرات إضافية تدفع إلى القول بأن الأمير أبو بكر لم يتخل عن سلطته في الفترة المذكورة في المصادر التاريخية، وإنما على ما يبدو أن الأمير يوسف قد بدأ في التوسع في سلطاته على حساب سلطة الأمير إبراهيم بن أبي بكر بعد رحيل والده إلى الصحراء مستغلا انشغاله في حروبه في السودان، ويؤكد على تلك المسألة رواية ابن أبي زرع أنه في عام ٤٦٧هـ/١٠٧٤م

---

[٥٧] بينما يرى ابن عذاري أن الأمير يوسف بن تاشفين قد أهدى للأمير أبو بكر هدية قيمة سُرَّ بها بعد الاتفاق، ثم رحل إلى الصحراء وأقام هناك مدة ثلاثة سنوات إلى أن كانت وفاته عام ٤٦٨هـ حينما قتله السودان المجاورون للمتونة لأنه كان يحاربهم: ابن عذاري، البيان، ج٣، ص٢١. كما يتفق أيضا الدكتور ابن قربة أن سلطة الأمير إبراهيم كانت أقوى من الأمير يوسف بن تاشفين في المرحلة التي نقش الأمير إبراهيم فيها اسمه على السكة وأنه كان أميرا شرعيا على مدينة سجلماسة، ابن قربة، المسكوكات المغربية، ٥٣٨.

[٥٨] راغب، طاهر، تاريخ نقود، ١١٢و ١١٦.

[59] Bank al_maghrib, *Corpus Des Monnaies Almoravides, Collection De Bank Al_Maghrib, et autres collections mondiale publique et privées*, Par feu Daniel Eustache, Rabat 2017, 30-31.

[٦٠] ابن عذاري، البيان، ج٣، ١٨.

[٦١] من ذلك ما ذكره الدكتور صالح بن قربة من أن يوسف بن تاشفين لم يستقل بحكم البلاد ويعلن نفسه أميرا إلا سنة ٤٦٦هـ، و أنه لم يجرؤ أن ينقش اسمه على السكة إلا منذ عام ٤٨٠ هـ، بعد وفاة أبو بكر الحاكم الشرعي، ابن قربة، المسكوكات المغربية، ٥٤٣، وأما الدكتور طاهر راغب فقد ناقش مسألة أن يكون الأمير يوسف قد ضرب النقود باسم الأمير أبو بكر تأدبا معه، ثم دحضها و رجح كون الأمير يوسف كان نائبا للأمير أبي بكر، راغب، طاهر، تاريخ نقود، ١١٦. كما نشر كتاب تاريخ أفريقيا العام ما مفاده أن يوسف بن تاشفين ظل يضرب الدينار باسم الأمير أبو بكر من باب الولاء الاسمي لابن عمه، الفاسي وهربك، تاريخ أفريقيا، ج٣، ٣٨٦.

[٦٢] راغب، طاهر، تاريخ نقود، ١١٠.

فرق الأمير يوسف بن تاشفين عماله على المغرب فولّي على درعة وسجلماسة داود بن عائشة أحد قادته، وولى تميم ولده أغمات ومراكش[٦٣]، وحيث إن الأمير إبراهيم بن أبي بكر كان يضرب النقود في سجلماسة ما بين عامي٤٦٢هـ/١٠٦٩م و٤٦٧هـ/١٠٧٤م، فذلك يعني أن الأمير يوسف كان قد بدأ في ذلك العام بالزحف على سلطة الأمير إبراهيم بن أبي بكر مما يمثل سببا وجيها لتوقف تلك الإصدارات النقدية عند ذلك التاريخ، ولو كان ضَرْب الأمير إبراهيم للنقود من قبيل الثورة مثلا لكانت المصادر تطرقت لتأديب الأمير يوسف له في ذلك الموضع ولكن هذا لم يحدث.

ثم تأتي رواية ابن عذاري لتكمل قصة الأمير إبراهيم بن أبي بكر الذي رحل إلى يوسف بن تاشفين في عام ٤٦٩هـ/١٠٧٦م مطالبا بملك أبيه فرده الأمير مزدلي وخوفه من عقاب يوسف بن تاشفين وأنه يمكنه أن يسجنه أو يجعله عبدا ولذلك فمن الأفضل له أن يطلب منه مالا وخيلا يعود بها إلى بلده فوافق وأخذ الهدايا راحلا إلى الصحراء ومكث بها إلى أن مات [٦٤]، وتلك الرواية تؤكد على أن الأمير إبراهيم لم يكن ثائرا بسجلماسة وإلا لتم سجنه عندما تم إسناد ولايتها لداود بن عائشة، بل ربما نستنتج من الرواية أنه رحل إلى بلاد السودان ليجاهد مع والده.

ومما يؤكد على محاولات الأمير يوسف بن تاشفين للزحف على سلطة الأمير أبي بكر دينار وحيد مضروب عام ٤٧١هـ/١٠٧٨م بمدينة سجلماسة محفوظ بدار الكتب المصرية ، وليس له مثيل في أية مجموعات أخرى عالمية معروفة إلى الآن[٦٥]، والغريب أن الأمير أبو بكر بن عمر له إصدار من نفس العام و نفس دار الضرب، ومن هذا الإصدار تنشر الباحثة دينار لأول مرة محفوظ بمجموعة السيد يحيى جعفر بدُبَّي[٦٦]، لوحة رقم (٣) مما يعني بأنها ظاهرة لم تكرر، وربما كان الغرض منها قياس ردة الفعل إذا ما سَجل الأمير يوسف اسمه محل الأمير أبو بكر بن عمر، وذلك تمهيدا لحذف اسمه من السكة، ويبدو أن المحاولة باءت بالفشل أو أنها لم تؤتي ثمارها المرجوة، فعَدَل عن ذلك و أعاد اسم الأمير أبا بكر للسكة، ولكن الملفت للنظر أن نجد نص آخر عند ابن أبي زرع يشير إلى تلك الحادثة، فيذكر ما نصه" **ثم دخلت سنة ثلاث و سبعين ، فيها بدل يوسف بن تاشُفِين السكة في جميع عمله و كتب عليها اسمه"**[٦٧]، وعلى ما يبدو فإن هذا الدينار برغم كونه قطعة فريدة إلا أنه يصحح المعلومة التي وردت عند ابن أبي زرع من حيث محاولة الأمير يوسف ضرب الدينار باسمه[٦٨]، فتاريخ وقوع ذلك الحدث بالدليل المادي في عام ٤٧١هـ/١٠٧٨م وليس ٤٧٣هـ/١٠٨٠م.

مجموعة السيد يحيى جعفر الوزن ٤,١٦جم – القطر٢٥مم	لا إله إلا الله محمد رسول الله الأميرأبو بكر بن عمر	الإمام عبد الله أميرالمؤمنين

[٦٣] ابن أبي زرع، القرطاس، ١٨٠.
[٦٤] ابن عذاري، البيان، ج٣، ٢٤.
[65] Norman D.Nicol , Rafat el- Nabarawy and Jerel. Bacharach : *Cataloge of islamic coins , glass weights dies and medals in the Egyptian national library* , (American research center) Cairo , 1982, No. 1695.19 4.19g, 26mm. 48.
[٦٦] الوزن ٤,١٦جم، ٢٥مم.
[٦٧] ابن أبي زرع، القرطاس،١٨١.
[٦٨] رفيق، نيرة، نقود سجلماسة في العصر الإسلامي، رسالة ماجستير مخطوطة، كلية الآثار- جامعة القاهرة، ٢٠٠٥م ،١٣٧.

ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين

بسم الله ضرب هذا الدينار بسجلماسة سنة أحد وسبعين وأ

لوحة رقم (٣) دينار مرابطي ينشر لأول مرة باسم الأمير أبو بكر بن عمر من ضرب سجلماسة عام ٤٧١هـ - بمجموعة السيد يحيى جعفر بدبي

ثم تأتي رواية أخرى عند ابن أبي زرع لتشير إلى ضرب الأمير يوسف بن تاشفين للنقود باسمه، وذلك بعد انتصاره في معركة الزلاقة عام ٤٧٩هـ/١٠٨٦م، فتذكر الرواية أنه ضرب السكة و جددها ونقش في ديناره "لا إله إلا الله، محمد رسول الله" ولقبه "أمير المسلمين" واسمه "يوسف بن تاشفين" والآية "ومن يبتغ..." وتاريخ الضرب و موضع السك و"الأمير عبد الله العباسي" [٦٩]، ومع التحفظ على بعض مما جاء في هذه العبارات حيث أنها غير دقيقة ، فقد صح منها نقش الشهادتان واسمه، مع وجود الآية وتاريخ ومكان الضرب، أما ما جانبه الصواب فيه فلقب"أمير المسلمين"، وذلك حيث نقش يوسف لقب"الأمير"فقط ، ثم نقش ولده علي بن يوسف لقب"أمير المسلمين" على سكته [٧٠]، كما أن لقب الخليفة العباسي هو " أمير المؤمنين" وليس "الأمير " وكذلك لم يظهر لقب "العباسي" إلا بداية منذ عام ٥٣٥هـ/١١٤٠م بنقود مراكش وفاس أي من عهد أمير المسلمين علي بن يوسف [٧١].

وقد تم إيراد هذه الرواية في البحث لكي يتم التركيز على مسألة ورود اسم الأمير يوسف بن تاشفين صراحة على السكة من خلال المصادر التاريخية في إطار "تجديد السكة" وذلك عقب انتصاره في الزلاقة، وبذلك يلاحظ ورود روايتين عن تلك المسألة في نفس المصدر، إلا أن أقربهما تاريخيا للحقيقة من خلال المسكوكات هي الرواية الثانية.

٢.٢. إشكالية دور الضرب المرابطية الأولى:

من خلال الدراسة التي قام بها Hazard فإن أقدم ما نشر من نقود المرابطين من إصدارات دار ضرب مراكش عاصمة المرابطين يعود لعام عام ٤٩٠هـ/ ١٠٩٦م - ولم تظهر منذ تلك الدراسة تواريخ أقدم منها -في حدود علمي-، وقد كان من المفترض أن تتصدر مراكش قائمة الإصدارات النقدية من بعد نشأتها باعتبارها عاصمة البلاد التي يجب أن تضم دار الضرب الرئيسية، فلماذا لم تضرب مراكش الدنانير قبل ٤٩٠هـ/١٠٩٦م وذلك بالرغم من أن النص التاريخي أوضح أنه تم ضرب الدنانير والدراهم بها منذ عام٤٦٤هـ/١٠٧١م؟ مما يثير تساؤلا آخر عما إذا كانت الحفائر القادمة ستُظْهِر تواريخ أقدم من ذلك التاريخ وربما تضمنت تاريخ عام ٤٦٤هـ/١٠٧١م نفسه، ولكن مع

[٦٩] ابن أبي زرع، القرطاس، ١٨٠.

[70] Hazard, Harry, W., *The numismatic history of late medieval North Africa*, (ANS) , Numismatics study 8, New York,1952, P20.

[٧١] ابن قربة، المسكوكات المغربية، ٥٦٢.

الوضع الحالي فإنه بنفس الطريقة يُطرح السؤال عن سبب ظهور نقود مرابطية لاحقة على نقود الأمير إبراهيم في خلال السنوات المحصورة ما بين ١٠٧٥/٤٦٨م و٤٩٠هـ / ١٠٩٦م تحمل اسم سجلماسة واسم الأمير أبو بكر بن عمر وذلك في سلسلة متصلة فيما عدا سنة ٤٨٩هـ/ ١٠٩٥م.

ولكي يجاب عن ذلك السؤال سيتم استعراض بعض مما وصل إليه Hazard من خلال دراسته، حيث أفادت دراسته بأن مدينة سجلماسة كانت أولى دور الضرب المرابطية على الإطلاق، طبقا لما سجله Hazard في دراسته وسجلت غيره من الدراسات العربية والأجنبية، كما انفردت تلك المدينة بضرب جميع إصدارات المرابطين إلى ظهور بقية دور الضرب على الساحة فلم تظهر دور ضرب أخرى قبل عام٤٨٤هـ/ ١٠٩١م بحسب دراسته، حيث تبدأ إصدارات كبريات مدن المغرب متأخرة عنها بنحو من أربع و ثلاثين عاما، فتبدأ إصدارات فاس وسبتة منذ عام ٤٨٤هـ/ ١٠٩١م، بينما تسجل أقدم إصدارات أغمات عند Hazard عام ٤٨٦هـ/ ١٠٩٣م، وتلمسان ٤٩٤هـ/ ١١٠٠م[٧٢].

كما يُلاحظ من خلال دراسة Hazard أن مدينة سجلماسة ظلت تحظى بالسيادة على بقية دور الضرب في إنتاج الدنانير بحيث أنها احتفظت بمجموعة كاملة تقريبا من الدنانير المرابطية لمختلف الحكام، منذ عام النشأة وحتى عام ٥٤٤ هـ/ ١١٤٩مع بعض الاستثناءات[٧٣].

كما أفاد Stephen Album أن سجلماسة ظلت دار الضرب الوحيدة إلى عام ٤٧٩هـ [٧٤]، إلا أن إحدى الدراسات الحديثة أثبتت أن أقدم إصدارات أغمات يعود لتاريخ ٤٥٨هـ/ ١٠٦٥م[٧٥]، مما يعني بأن سجلماسة قد انفردت بضرب الدينار المرابطي منذ النشأة التي هي على أقل تقدير ما بين عامي ٤٤٥هـ /١٠٥٣م و٤٤٦هـ/١٠٥٤م وحتى عام ٤٥٨هـ/ ١٠٦٥م - وذلك في ضوء ما هو معروف حاليا- أي لمدة حوالي اثنى عشر/ثلاثة عشر عاما، ثم تليها في القِدم مدينة أغمات وهو أمر منطقي نظرا لاستقرار أبو بكر بن عمر بها مدة قبل خروجه للصحراء، وقبل اكتمال بناء مدينة مراكش العاصمة.

من خلال الملاحظات السابقة يمكن القول بأن مدينة سجلماسة التي كانت أول مقر ثابت للمرابطين وأولى دور السك بل والرئيسية أيضا لم تفقد أهميتها بعد إنشاء العاصمة الجديدة مراكش، وحتى قبل إنشاء مراكش عندما كانت أغمات مقرا للمرابطين كانت سجلماسة تستحوذ على الإصدارات النقدية المرابطية، فقد تمتعت بأهمية كبرى من عدة جهات: كونها أول مدينة يغتنمها المرابطون ويضربون بدار ضربها دنانيرهم الأولى، وكذلك موقعها الاسراتيجي على محط القوافل التجارية على طريق تجارتي الذهب والملح، فكانت بذلك الرافد الرئيسي لتبر الذهب الذي ضربت منه نقودهم المميزة، ولذلك فإن بقائها تحت سلطتهم يضمن لهم استمرارية نقودهم و قوتهم الاقتصادية.

وبالرجوع مرة أخرى إلى صورة الأمير أبو بكر بعد تلك الإشارات المتعلقة بالنقود، يمكن القول بل و التأكيد على أنه لم يختف في الصحراء بعد تلك الاتفاقية، و إنما كان يفتتح مدن السودان مع احتفاظه بمقر ملكة

---

[72] Hazard, *The numismatic*, 328,330,332,333, 335.

[73] Hazard, *The numismatic*, 332-334.

[74] Album, *Checklist*, 79.

[٧٥] حيث أوضح بحث حديث اكتشاف دينار من ضرب مدينة أغمات عام ٤٥٨هـ بمجموعة السيد Album النادرة، وبذلك فإن أغمات هي ثاني أقدم دار ضرب للدنانير المرابطية إلى أن يتم اكتشاف تاريخ أقدم من ذلك الدينار قد ضرب بها أو بغيرها من دور الضرب الأخرى، رفيق، نيرة، دار ضرب أغمات، المؤتمر الدولي الأول، المواقع الأثرية والمجموعات المتحفية القيم والمشاكل والحلول ٢١-٢٤ أكتوبر ٢٠١٥م، ٥٨٩-٦١٣.

"أغمات" بالقسم الجنوبي من مملكة المرابطين إلى وفاته على الأرجح، فيذكر السلاوي في هذا الصدد على سبيل المثال أنه لما سافر الأمير أبو بكر إلى الصحراء لمصالحة القبائل، أصلح شأنها ورتب أحوالها وجمع جيشا كبيرا غزا به بلاد السودان فاستولى منها على ما يقرب من تسعين مرحلة[٧٦]، ثم ذكر في موضع آخر من كتابه أنه فتح من بلاد السودان مسيرة ثلاثة أشهر واقتضى منهم الإتاوات وحمل الكثير منهم على الإسلام[٧٧]، وقد ذكر الدكتور **محمد الغربي** أن إدارة صنهاجة ظلت تحكم البلاد وحولت البلاط الزنجي إلى الحكم الرمزي [٧٨].

تلك الإشارات الواضحة تؤكد على أنه لم يكن دوره سلبيا عندما سافر إلى الصحراء، كما كان رأي بوفيل/ Bovill حول فتوحه في السودان أنه لما سافر إلى الصحراء ليصلح بين القبائل لم يجد حلا لتمرد هذه القبائل إلا أن يقودهم في حرب دينية ضد الزنوج الوثنيين السوننك الخاضعين لملك غانة، مما يعني أنه استغل حَمِية تلك القبائل في أن تفتح مدنا جديدة بدلا من أن تحارب بعضها بعضا [٧٩]، وقد وردت مبالغة وحيدة – في حدود علمي- حول دور الأمير أبو بكر العظيم في السودان وذلك في تعليق ملخص ذُكِر في حاشية كتاب الاستقصا نقلا عن الأمير شكيب أرسلان[٨٠]، قال في مضمونها ما يفيد بأن الأمير أبو بكر كان من أعوان الملك سِني علي وشيد مملكة الصونغاي في غانة وجعله يمد سلطانه إلى أبعد من زاوية النيجر وجمع البلاد المعروفة بساحل الذهب و الداهومي و نيجيريا إلى بحيرة تشاد[٨١]، ولكن مع البحث في تواريخ حكام ملوك الصونغاي تبين عدم التوافق ما بين تاريخ حكم الملك سني علي وتاريخ الأمير أبو بكر ، فالملك سِني كان حاكم الصونغاي في القرن الخامس عشر الميلادي مما يمثل فارقا زمنيا كبيرا بينهما، و مع ذلك فإن دلالة ذلك التعليق تؤيد فكرة الدور الكبير الذي قام به الأمير أبو بكر في بلاد السودان والذي يبدأ منذ رحيله إليها واستمر نحوا من ثمانية عشر عاما، وأنه لم يكن فقط يحارب ويجاهد و إنما كان يعقد أحلافا مع بعض ملوكها حتى وإن أخطأ الكاتب اسم الملك السوداني الحقيقي وقتها، وهو ما لم تتطرق إليه المصادر العربية التي تناولت فترة تاريخ المرابطين، ولكن البكري أورد إشارة في كتابه إلى اسم الملك الغاني المعاصر للأمير أبو بكر بن عمر، وذلك في عام ٤٦٠هـ/١٠٦٨م، فذكر أن اسمه تنكامنين والذي ورث ملكه عن خاله الملك وبسي/بسي ووصفه بأنه ملك عظيم مهيب السلطان[٨٢] ، وهذا يعني أيضا أن الفضل في دخول بلاد غانة وتوطيد العلاقات معها يرجع للأمير أبو بكر بن عمر أولا قبل الأمير يوسف بن تاشفين.

ويبدو أن طموح الأمير أبو بكر لم يكن يقف عند حد، بل إنه قد ذُكر عنه أنه كان يعتزم العبور إلى الأندلس في وقت مبكر جدا من تاريخ حكمه، أي قبل غزوه للسودان، وقد تحرك بالفعل وجمع جيشا وخرج إلى السوس في عام ٤٥٣هـ/ ١٠٦١م واجتمع له من السوس اثنى عشر ألف فارس فأرسل إليهم الأمير أبو بكر يطالبهم بأن يفتحوا له الطريق لعبور الأندلس فأبوا ذلك، فحاربهم وهزمهم وغَنِم أسلابهم[٨٣]، ويبدو أنه غير رأيه لأسباب اقتصادية وتجارية

---

[٧٦] السلاوي، الاستقصا، ج٢، ١٨٥.
[٧٧] السلاوي، الاستقصا، ج٥، ١٠٨.
[٧٨] الغربي، محمد، بداية الحكم المغربي في السودان الغربي، مؤسسة الخليج للطباعة، الكويت،١٩٨٢م، ص٤٠.
[٧٩] بوفيل، تجارة الذهب، ١٤٠.
[٨٠] كاتب ومفكر عربي لبناني، لقب بأمير البيان لغزارة انتاجه الفكري، ولد عام ١٨٦٩م وقد أمضى وقتا طويلا من عمره في الرحلات إلى سويسرا وإيطاليا ومصر ومكة وكان يسجل كل ما يراه، لذلك فهو رحالة معاصر، وكانت وفاته في عام ١٩٤٦م. https://www.hindawi.org/contributors/79369353/?fbclid=IwAR2loBTstWCvOwPTIJvNOEuITdx6I4RwTtn1hMBNVdrELrM5xEDHHJlvNzs
[٨١] السلاوي، الاستقصا، ج٢، حاشية ٣٧، ١٨٦.
[٨٢] البكري، المسالك، ٢٩٩.
[٨٣] حموم، خالد، دولة المرابطين، ١١.

ففتح السودان كان سيضمن له ذهبها و تجارتها مما لن يتأتى بإهدار المال والجند في معارك في الأندلس لن تعود عليه بنفس الفائدة.

مما سبق من إشارات تاريخية سياسية ونقدية تتضح صورة الأمير أبو بكر بشكل مختلف تماما، حيث تتمثل في أمير قوي الشكيمة، يملؤه الطموح منذ بداية انتقال السلطة إليه، جمع بين السلطتين السياسية والدينية، ثم تحرك تحركات عسكرية غيرت الخريطة السياسية لإفريقيا، وقد حاول أولا العبور للأندلس، ثم ارتحل لحل نزاعات القبائل المرابطية المتحالفة وذلك ليضمن عدم تفتيت قوته الضاربة التي يغزو بها تلك القارة السمراء ثم قرر توجيه تلك القوة إلى فتح بلاد الصحراء متمثلة في بلاد السودان الغربي ووطد علاقاته معها ليسيطر على المحاور التجارية ويضمن مصدر الذهب، بجانب وضع أساس عاصمته الجديدة مراكش وضربه لنقوده الخاصة وتطويرها ليصل الدينار المرابطي في عهده لشكله الفريد المميز عما عاصره من نقود عباسية وفاطمية والذي ظل أثره حاضرا في ذاكرة الغرب حتى بعد انتهاء دولة المرابطين فقلده.

وسيتم الآن استعراض مراحل تطور الدينار المرابطي على النحو التالي:

كانت بداية الدينار المرابطي في مرحلته الأولى بسيطة قبل وصوله لمرحلة الاتقان، حيث سار طرازه على نمط نقود بني خزرون[٨٤] ، فكانت المرحلة الأولى التي لم تلفت نظر الباحثين من قبل على النحو التالي:

٣. دنانير المرحلة الأولى: لوحة رقم (٤)

الشكل العام: إلى الداخل من محيط الدينار توجد دائرة خطية تشتمل على الكتابات المركزية التي نقشت في ثلاثة أسطر لكل من الوجه والظهر، وينحصر الهامش ما بين محيط الدينار والدائرة الخطية، وقد جاءت غالبية كتابات هامش الوجه مقصوصة، أما كتابات هامش الظهر فبقي منها نحو نصفها أو أقل بقليل، وعباراته كالتالي:

Spink Auction 14038, lot 178, 2.27g	لا إله إلا الـ[ـله] محمد رسول ا[لله] الأميربو بكـ[ـر]	الإمام عبدالله أمـ[ـير] المؤمنين
		...بسجلمـ[ـاسة]...

لوحة رقم (٤) دينار مرابطي مقصوص الهامش باسم الأمير أبو بكر بن عمر- عن Spink

[84] Album, *Checklist*, 79.

سار هذا الطراز من الدنانير على مثال نقود بني خزرون من حيث الشكل العام والخط الكوفي البسيط الذي يظهر به بعض الإتقان في أطرافه ولكنه لم يكن منمقا متناسقا مثلما أصبح في الدنانير المرابطية المتطورة، كما سار على مثالها كذلك في عدم اكتمال استدارة القطعة مما يخفى جزءا كبيرا من هامشها، إضافة لذلك نلحظ انخفاض وزن قِطَع هذه المرحلة عن الوزن الشرعي حتى تكاد تصل إلى نصف المثقال، ولكن كتابات دنانير هذه المرحلة تميزت عن مثيلتها لبني خزرون ، وذلك من حيث تسجيل اسم الأمير بعبارة "الأمير بو بكر" - من دون حرف الألِف - أسفل شهادتا الإسلام بمركز الوجه ، في حين اختص وجه دنانير بني خزرون بنقش شهادة الإسلام فقط، إما بصيغة "لا اله إلا الله وحده لا شريك له" أو شهادتا الإسلام معا "لا اله الا الله / محمد رسول الله" في النقود المضروبة باسم الخليفة هشام الثاني المؤيد بالله ، ولم يسجل أسفلها أية عبارات أخرى، فيما عدا طراز واحد سجل فيه كلمة "وازن" أسفل الوجه[٨٥]، كما لم يسجل أية عبارات أسفل كتابات مركز الوجه بالنقود المسجلة لأسماء أمراء بني خزرون.

ومن المعلوم أن المؤسسين الأوائل للدولة المرابطية قد سجلوا لقب "أمير" على سكتهم إلى أن سجل الأمير علي بن يوسف لقب "أمير المسلمين" عليها، وإن كان قد أشيع في بعض المصادر التاريخية اتخاذ الأمير يوسف بن تاشفين لذلك اللقب إلا أنه لم يظهر على سكته في المغرب والأندلس[٨٦]. وقد جاء هامش الوجه مقصوصا وربما أنه كان يشتمل على الرسالة المحمدية على غرار نقود تلك الفترة.

أما **مركز الظهر** فقد نقشت به عبارة "الإمام عبد الله أمير المؤمنين" وقد ظهرت تلك العبارة من قبل على نقود بني خزرون بحسب الدراسات السابقة على إصدارين من إصدارات الأمير مسعود الأول بن وانودين وإن كانت النماذج المستخدمة تفتقر لصورة واضحة حيث إن عبارة "أمير المؤمنين" غير واضحة القراءة على تلك القطع، إلا أن تلك العبارة عند بني خزرون تشير للخليفة الأموي بالأندلس[٨٧]، ولكنها على نقود المرابطين بهذا المثال تظهر واضحة القراءة وهي تشير للخليفة العباسي، وكانت العبارة كاملة بمركز الظهر "الإمام عبد الله أمير المؤمنين" قد ظهر جزء منها فقط من قبل وهو "الإمام عبد الله" على نقود الأمير يحيى بن عمر أخو الأمير أبو بكر كما هو الحال في لوحة رقم (٥)، أما على دنانير الأمير أبو بكر من هذا الطراز فقد سجلت كاملة مما يمثل تميزا عن دنانير الأمير يحيى بن عمر برغم انتماء كلا النقدين لمرحلة السير على نمط نقود بني خزرون [٨٨]، فقد سجل الأمير يحيى بعدها لقب الخليفة "القائم بأمر الله "محددا الخليفة المعاصر له ، وأما الأمير أبو بكر بن عمر فقد سجل بعده لقب "أمير المؤمنين" و اكتفى بذلك إشارة للخليفة العباسي، وصار ذلك أساسا لما تلاه من نقود.

وقد جاء هامش الظهر مقصوصا إلا من جزء من اسم "سجلماسة"، وبعض حروف يصعب قراءتها، ويتفق مضمون عبارات هامش الظهر مع كل من نقود بني خزرون ونقود الأمير يحيى بن عمر، وبالرغم من أن تاريخ الدينار غير موجود نتيجة قص القطعة إلا أن الباحثة ترى أن تاريخ هذا الدينار يقع فيما بين عامي ٤٤٧-٨هـ /١٠٥٥-٦م، و٤٤٩هـ/١٠٥٧م، حيث يمثل التاريخين الأولين بداية حكم الأمير أبو بكر على اختلاف المصادر التاريخية، ويمثل التاريخ الثاني أول إصدار لديناره المتطور.

---

[85] RafiK,Nayera, *Khazrunid Gold Coins (367-445H / 977-1053AD):A New Classification Using an Unpublished Collection*, JINCE, issue No. 4 (2021)PP: 31-60, 44.

[٨٦] محمود، شاوش، الألقاب الإسلامية في تاريخ المغرب الإسلامي منذ ظهور المرابطين إلى سقوط المرينيين من خلال المسكوكات، رسالة ماجستير مخطوطة، الجمهورية الجزائرية، جامعة الجزائر، ٩/٢٠٠٨م، ٤٠.

[٨٧] لمزيد من التفاصيل انظر Rafik, *Khazrunid* ,PP 31-60.

[٨٨]أدى وجود شبه بين نقود المرابطين الأولى و بني خزرون إلى نسبة Brethes أحد دنانير الأمير يحيى بن عمر إلى بني خزرون، وقد تم تصحيح نسبته فيما بعد في كتالوج بنك المغرب عام ٢٠٠٦م،: بنك المغرب، كنوز متحف النقود (تاريخ المغرب وتراثه) ، الرباط ٢٠٠٦ م، النقد رقم ٢٧٣، القطر ١٨ مم، ١٣٠.

لا إله إلا
الـــــــــــله
محمد رسول
الـــــــــله

الإمام عبد
الله القائم بأمر
الله يحيى بن عمر

FINT
91-5-60

لوحة (٥) دينار مرابطي مقصوص الهامش باسم الأمير يحيى بن عمر محفوظ بمركز FINT- عن رفيق

وبعقد مقارنة بسيطة مع نقود الأمير يحيى بن عمر من خلال الدينار السابق يتبين أن دينار الأمير أبي بكر يتميز عن دنانير الأمير يحيى بن عمر بعدة اختلافات وضعته على بداية طريق التطور الذي اكتمل فيما بعد بالخطوتين الثانية والثالثة اَللتَيْن جعلتا منه فيما بعد الدينار المعروف دوليا، فبالنسبة **لمركز الوجه** سُجلت شهادتا الإسلام "لا إله إلا الله" "محمد رسول الله" في سطرين في دينار أبي بكر، بينما سُجلت في ثلاثة أسطر في دينار الأمير يحيى، حيث حدث اتساع لحرف اللام في لفظ الجلالة في السطر الأول ليشمل عبارة "لا إله إلا" واتسع أيضا في السطر الثالث ليكون لفظ الجلالة منفردا في سطر، بينما لم يحدث الأمر ذاته في دينار الأمير أبو بكر وإنما كتبت بشكل اعتيادي، كما دون أسفل الشهادتان بمركز الوجه اسم الأمير أبو بكر والذي استمر كأساس من أسس الدينار المرابطي اللاحقة على هذا الدينار، بمعنى أن هذا الدينار قد وضع أساس لموضع نقش اسم الأمير المرابطي الذي سيصبح فيما بعد إحدى خصائص الدينار المرابطي إلى نهاية الدولة المرابطية، بينما لم تدون أية عبارات بخلاف الشهادتين بدينار الأمير يحيى.

أما **هامش وجه الدينارين** فجاءت عباراتاهما مقصوصة وعلى الأرجح فإنهما اشتملا على الرسالة المحمدية كما هو الحال في نموذج مكتمل للأمير يحيى وكما هو الحال أيضا في العديد من دنانير بني خزرون التي جاءت مقصوصة الهامش، ثم سُجلت بمركز الظهر بدينار الأمير أبو بكر العبارة التي رافقت الدنانير المرابطية لنهاية دولتهم فيما بعد وهي عبارة "الإمام عبد الله أمير المؤمنين" أما في دينار الأمير يحيى فقد سجلت عبارة "الإمام عبد الله" ثم حدد لقب الخليفة المعاصر له"القائم بأمر الله" كما سجل اسمه "يحيى بن عمر". وقد ظهر جزء من اسم دار الضرب بهامش الظهر "بسجلـ..."على هامش ظهر دينار أبو بكر بينما قص هامش دينار يحيى.

ومن دنانير هذه المرحلة أيضا قطعة نادرة تنشر لأول مرة، وهي محفوظة بمجموعة مركز FINT التابع لجامعة Tübingen بألمانيا وهي على النحو التالي:

لا إله إلا الله
محمد رسول الله
الأمير بو بكـ[ـر]

الإمام
عبد الله أمـ[ـير]
المؤمنيـ[ـن]

FINT 91-5-61
2.26 gm

...

لوحة رقم (٦) دينار مرابطي ينشر لأول مرة باسم الأمير أبو بكر بن عمر –محفوظ بمركزFINT

وهي من القطع النادرة التي ضربت قبل عام ٤٥٠هـ/١٠٥٨م وتتفق مع الدينار الأول في جميع الخصائص، وتحمل نفس العبارات إلا أن حالة هذه القطعة أفضل من حيث الحفظ ووضوح الحروف كما أن عبارات مركز الوجه أكثر اكتمالا من سابقتها ومع ذلك فلا يظهر من عبارات هامش ظهرها ما يمكن أن يظهر لنا مضمونه، وفي الغالب أنه كان يشتمل على دار الضرب والتاريخ.

ومن الأمثلة النادرة لدنانير هذه المرحلة قطعة فريدة نشرت بكتالوج Brethes وقد تم تصنيفها بشكل غير صحيح ووضعت في نهاية قسم نقود بني خزرون مع سبعة دنانير أخرى لم يتمكن من التعرف عليها، ولم تدرج لهم بيانات، ولكن لحسن الحظ قد أدرجت لهم صور، وإن كانت ضعيفة الجودة إلا أنه قد أمكن التعرف على إحداها وكانت من نفس دنانير هذه المرحلة[٨٩].

١.٣ دنانير المرحلة الثانية:

شكلها العام وكتاباتها مثل دنانير المرحلة الأولى ولكن تم الاعتناء بالخط فيها بشكل واضح يرقى ليقترب مما وصل إليه الدينار المرابطي في مرحلته الثالثة والأخيرة من التطور، كما تم الاعتناء بقص القطعة بحيث كانت استدارتها أفضل من المرحلة التي سبقتها ، بالإضافة للاعتناء بالدائرة الخطية التي تفصل كتابات المركز عن كتابات الهامش بحيث كانت استدارتها أفضل وأكثر اكتمالا من دنانير المرحلة الأولى، إلا أن دنانير هذه المرحلة ما تزال غير مكتملة الهامش مثل دنانير المرحلة الأولى، ويقل وزنها عن وزن المثقال الشرعي ويمثل هذه المرحلة قطعتان على النحو التالي:

القطعة الأولى: نشرها بنك المغرب في عام ٢٠١٧م، بها ثقبان مما يرجح كونها قد استخدمت كَحُلِّي للنساء لوحة رقم (٧).

no 31-Eustach 2.14gm 13.5mm	لا إله إلا اللـ[ـه] محمد رسول الله الأميرأبو بكـر	الإمام [عـ]ـبدالله أمـير المؤمنيـ[ـن]

[89] Brethes, Contribution, No. 786, Pl XII,104.

بسم الله ضرب بسـ...ـ

...

لوحة رقم (٧) دينار مرابطي باسم الأمير أبو بكر بن عمر- عن أوسطاش ٢٠١٧م

ما تزال عبارات **مركز الوجه** في دنانير هذه المرحلة تشير إلى اسم الأمير "أبو بكر" فقط من دون تكملة نسبه "بن عمر" التي ستتم في المرحلة الثالثة والأخيرة من تطور الدينار المرابطي، ولكن يلاحظ هنا إضافة حرف الألف لاسم "أبو بكر" والتي كانت محذوفة في الطراز السابق، ويلاحظ بالجزء المتبقي من عبارات هامش الظهر احتوائه على جزء من اسم دار الضرب "بسـ"، وقد فَقد هذا الدينار تاريخه نتيجة عدم اكتمال الهامش ربما بسبب عدم الإعداد الجيد للقطعة قبل الضرب من حيث القص بشكل دائري منتظم وهي ظاهرة معروفة في إنتاج دار ضرب سجلماسة قبل إصدار أول دينار مرابطي متطور كامل الاستدارة، أو ربما كان ذلك لقصها بعد الضرب بفعل التجار أثناء التداول، وقد سبق أن سجلت جميع نقود بني خزون المشابهة لدنانير المرحلتان الأولى والثانية نفس خاصية عدم اكتمال الاستدارة.

١.١.٣. القطعة الثانية : نشرها موقع Zeno وهي قطعة مماثة للنموذج السابق لوحة رقم (٨)، ولكن هامشيها مقصوصان كليا، إلا أن وجودها يؤكد على ضرب ذلك الطراز المبكر من نقود الأمير أبو بكر، والذي اختلف عما تلاه من قطع مكتملة التطور، و تثير تلك القطع تساؤلا عما إذا كان الغرض من ضربها أن تكون قطع مساعدة كفئة نصف الدينار أو ما شابه، ولكن الباحثة ترى أن تلك القطع ربما كانت مثل سابقاتها كنقود الأمير يحي بن عمر والتي مثلت دنانيرا غير مكتملة الاستدارة على نهج نقود بني خزرون السابقة على الفترة المرابطية، وربما يرجع ذلك لانشغال المرابطين بتأسيس دولتهم والحروب التي خاضوها بشكل متصل وهو الأمر الذي جعلهم بعد الاستقرار يقومون بضرب دنانيرهم المشهورة عالية الجودة مرتفعة القيمة، التي دوى صداها في العالم أجمع في ذلك الوقت بالاستعانة ببعض الخبراء الأندلسيين بصناعة النقود فيما بعد، مما جعل الدينار المرابطي على مستوى مرتفع من الجودة[٩٠].

لا إله إلا الله
محمد رسول الله
الأميرأبو بكـر

الإمام
عبد الله أمير
المؤمنين

[90] Eustache, Corpus, 53.

Zeno
#261332
2.14gm

... ...

لوحة رقم (٨) دينار مرابطي مقصوص باسم الأمير أبو بكر بن عمر – عن Zeno

تتميز هذه القطعة الفريدة بعدم اشتمالها على هامش خارجي بالمرة، بل ربما من خلال بقاياها قد يترائى للبعض أنه لم يكن هناك هامش لها منذ البداية، و يمكن أن يتم اعتبارها من ضمن القطع التي ضربت في المرحلة الثانية قبل استقرار المرابطين وضربهم الدنانير المميزة مكتملة الهامش في المرحلة الثالثة، وذلك لثلاثة أسباب هي: كونها تشتمل على نفس خصائص القطعة السابقة من عدم اكتمال اسم الأمير أبو بكر بنَسَبِه"بن عمر" بالإضافة لاستخدام نفس الخط بذات الحجم الكبير بحيث يملأ فراغ الدائرة المركزية، كما أن عبارة "عبد الله أمير المؤمنين كتبت كما في القطعة السابقة في ثلاثة أسطر، بينما في المرحلة اللاحقة ستكون في أربعة أسطر كما سيتضح بعد قليل.

٢.٣. دنانير المرحلة الثالثة المتطورة والأخيرة: (لوحتا ٩و١٠)

الشكل العام: عبارة عن ثلاث دوائر متحدة المركز، الداخلية تحيط بكتابات المركز لكل من الوجه والظهر ، والوسطى تحيط بالهامش الدائري ، وأما الخارجية و التي تحدد محيط الدينار فهي مكونة من حبيبات متماسة، وقد نقشت كتابات كل من الوجه والظهر في أربعة أسطر، وكتاباته على النحو التالي:

مجموعة السيد يحيى جعفر

الوزن ٤,١٧ جم –
القطر٢٣مم

لا إله إلا الله
محمد رسول الله
الأمير أبو بكر
بن عمر

الإمام
عبـــــــــد
الـــــــــــله
أمير المؤمنين

ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن
يقبل منه وهو في الآخرة
من الخاسرين

بسم الله ضرب هذا الدينار
بسجلماسة سنة أحد
وخمسين وأربعماية

لوحة رقم (٩) دينار مرابطي متطور ينشر لأول مرة من المرحلة الثالثة والأخيرة من ضرب سجلماسة عام ٤٥١هـ - محفوظ بمجموعة السيد يحيى جعفر بدبي

هذا الدينار ينشر لأول مرة، وهو محفوظ بمجموعة السيد يحيى جعفر بدبي، ويحمل اسم الأمير أبو بكر بن عمر وتاريخ ضرب ٤٥١هـ/١٠٥٩م، وهو من بدايات إصداراته المتطورة التي تبدأ بعام ٤٤٩هـ/١٠٥٧م، ويمثل هذا الطراز المرحلة الثالثة والأخيرة لتطور الدينار المرابطي، بدءا من اكتمال استدارته وهامشيه، مرورا بضرب نقوشه بشكل منضبط ومنمق، وانتهاء بجوده واتقان خطه مقارنة بسابقيه.

وقد تميز عما سبقه من القطع غير مكتملة الاستدارة و الهامش للأمير أبو بكر بن عمر من حيث تسجيل نسب الأمير "بن عمر" والذي لم يسجل على القطع السابقة، بالإضافة لتسجيل عبارة "عبد الله أمير المؤمنين" بطريقة مغايرة للقطع السابقة، فكانت مدونة في القطع السابقة في ثلاثة أسطر بينما سجلت في هذا الطراز في أربعة أسطر بحيث شغلت كل من كلمة"عبد" ولفظ الجلالة "الله" سطرا بمفردها، وقد لازمت تلك الخاصية غالبية نقود المرابطين الذهبية لنهاية الدولة ولم يستثن إلا بعض القطع التي أضيف إليها كلمة"العباسي" بعد لقب "أمير المؤمنين"والذي بدأ تسجيله اعتبارا من عام ٥٣٥هـ/١١٤٠م على نقود مراكش وفاس[٩١] ، كما يلاحظ أن الكتابات تتسم برشاقة الحروف بشكل أكبر عن سابقتها وتترك فراغا حولها في دائرة المركز بخلاف النماذج في المراحل السابقة التي كانت تملأ فراغ المركز بشكل أكبر .

كما يلاحظ اكتمال هامشي الوجه و الظهر وحسن استدارتهما، بالإضافة لتسجيل الآية ٨٥ من سورة آل عمران بهامش الوجه والتي لم تظهر على الدنانير السابقة، وقد سجلت تلك الآية من قبل على نقود المعز بن باديس الثائر على الفاطميين، وقد ربط الباحثون بين تسجيل الآية على نقوده وبين تسجيلها على نقود المرابطين وذلك باعتبار أن حركة المرابطين كانت حركة دينية إصلاحية مثلما ثار ابن باديس على الشيعة حيث اعتبرهم مارقين عن الإسلام، وجدير بالذكر أيضا أن كل من المعز بن باديس والمرابطين قد اشتركا في كونهما ينتميان لقبائل صنهاجة .

ومن دنانير نفس المرحلة تنشر الباحثة دينارا جديدا بمجموعة السيد يحيى جعفر بدبي، من ضرب سجلماسة عام ٤٧٥هـ/١٠٨٢م، لوحة رقم (١٠).

مجموعة السيد يحيى جعفر

الوزن ٤,١٤ جم – القطر٢٢مم

لا إله إلا الله
محمد رسول الله
الأمير أبو بكر
بن عمر

الإمام
عبـــــــــد
الـــــــــــله
أمير المؤمنين

ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة

بسم الله ضرب هذا الدينار بسجلماسة سنة خمس

[٩١] ابن قربة، المسكوكات المغربية، ٥٦٢.

من الخا.. وسبعين وأربعما..

لوحة رقم (١٠) دينار مرابطي متطور ينشر لأول مرة من المرحلة الثالثة والأخيرة من ضرب سجلماسة عام ٤٥١هـ - محفوظ بمجموعة السيد يحيى جعفر

ويتضح من استعراض النماذج السابقة لنقود الأمير أبو بكر بن عمر وجود ثلاثة مراحل تطور للدينار المرابطي، ويمكن القول باطمئنان بأن نقود المرحلتين الأولتين منها لوحات (٤ و٦و٧و٨) ترجع إلى ما بين عامي ٤٤٧-٨ هـ/١٠٥٥-٦ م وبداية ٤٤٩هـ /١٠٥٧م، حيث يمثل تاريخ ٤٤٧/١٠٥٥م -٤٤٨هـ/١٠٥٦م نهاية فترة حكم الأمير يحيى بن عمر والتي اختلف حولها المؤرخون، كما أن تاريخ ٤٤٩هـ/١٠٥٧م قد سُجل فيه أول دينار متطور، مما يعني بأنه من المحتمل أن يكون آخر إصدار مبكر قد ضرب في بداية ذلك العام وضرب المتطور في نهايته أو ربما وقف المبكر عند تاريخ ٤٤٨هـ /١٠٥٦م، وذلك في ضوء ما هو معروف حتى الآن، وقد كانت دنانير المرحلة الأولى أبسط نقود المراحل الثلاثة من حيث الاعتناء بالخط وضبط استدارة القطعة و الدائرة الخطية المحيطة بكتابات المركز، أما المرحلة الثانية من النقود فقد تم ضربها بهامش أو من دونه ولكن مع اعتناء أكثر في الخط، وفي رسم الدائرة الخطية المحيطة بمركز الدينارواضافة حرف "الألف" في اسم "أبو بكر"، وأما المرحلة الثالثة وهي الأرقى فقد تم ضرب الدينار المرابطي بكفاءة واعتناء شديدين بمساعدة صناع اندلسيين، و التي مثلت النقود المرابطية التي غزت شهرتها العالم في ذلك الحين لوحات (٢و٣و٩و١٠)، ومن أمثلتها النموذج السابق عرضه.

٤. خاتمة وأهم نتائج الدراسة:

من خلال ما سبق يمكن التوصل إلى النتائج التالية:

تناولت الدراسة إصدارات الأمير أبو بكر بن عمر المضروبة ما قبل عام ٤٥٠هـ/١٠٥٨م، والتي لم يعتن بدراستها الباحثين المتخصصين، ربما لأنها تعد مرحلة بدائية للدينار المرابطي فلم تلق أية عناية، أو ربما لكونها نادرة الوجود، حتى أن الكتالوجات لم تدرج إلا قطعتان، الأولى وردت عند Brethes ولم تنسب بشكل صحيح للأمير أبو بكر، وقد تم تصحيح نسبتها في هذا البحث، والثانية نشرت حديثا في عام ٢٠١٧م.

قامت الدراسة بنشر خمسة دنانير، أربعة منها بمجموعة السيد يحيى جعفر، والخامس دينار لم يسبق نشره بمركز FINT التابع لجامعة Tübingenبألمانيا.

أوضحت الدراسة من خلال تتبع إصدارات الأمير أبو بكر بن عمر أنه قد أمكن تقسيم مراحل تطور الدينار المرابطي إلى ثلاث مراحل لم تتطرق إليها الأبحاث والدراسات من قبل: الأولى منهم كان الدينار المرابطي فيها شبيه بالدنانير التي ضربها بنو خزرون والتي ضربها الأمير يحيى بن عمر ولكن مع بعض الفروق الخاصة بمحتوى الكتابات، وفي المرحلة الثانية كان الدينار المرابطي في مرحلة انتقالية تم فيها الحرص على اتقان الخط مقارنة بالمرحلة الأولى بالإضافة لقص القطع بعناية أكبر من سابقاتها، والاهتمام برسم الدائرة الخطية المحيطة بالمركز أكثر من سابقتها، وإضافة حرف "أ" لاسم الأمير "أبو بكر"، و أما المرحلة الثالثة والاخيرة فكان فيها الدينار المرابطي على قدر من الدقة والإتقان جعله مكتملا ليأخذ حظه ونصيبه من الشهرة التي عرفتها العصور الوسطى وقد تم شرح تفاصيل تلك المراحل في البحث، وبذلك اتفق البحث مع كتالوج بنك المغرب على نسبة أبوة الإصلاح النقدي ووضع أساس الدينار المرابطي المميز والفريد إلى الأمير أبو بكر بن عمر.

رجحت الدراسة أن تحصر تواريخ قطع المرحلتان الأولى والثانية فيما بين عامي ٤٤٧-٤٤٨/١٠٥٦-٧ وبداية ٤٤٩هـ/١٠٥٧م اللتان تشيران إلى بداية حكمه وقبل ظهور أول دينار متطورفي عام ٤٤٩هـ/١٠٥٧م والذي يمثل المرحلة الثالثة، وذلك بخلاف الدراسات السابقة التي سجلت أول دينار متطور بتاريخ ٤٥٠هـ/١٠٥٨م.

يثبت وجود دينار مؤرخ بعام ٤٤٩هـ/١٠٥٧م أنه لابد أن تكون هناك بيعة سابقة على بيعة سنة ٤٥٠هـ التي وردت عند ابن عذاري للأمير أبو بكر بن عمر وقد أصدر بموجبها النقود التي حملت اسمه من قبل ذلك التاريخ.

رجحت الدراسة أن رواية ابن عذاري هي الأقرب للصحة من روايتي ابن أبي زرع و ابن خلدون وذلك في التاريخ المذكور لخروج الأمير أبو بكر إلى الصحراء وهو عام ٤٦٢هـ/١٠٦٩م ، وذلك لاتفاقها مع القطع النقدية المضروبة من الأمير إبراهيم بن أبي بكر ما بين ٤٦٢/١٠٦٩م و٤٦٧/١٠٧٤م بالإضافة للروايات المتواترة عن وضع الأمير أبو بكر أساس مدينة مراكش ثم إكمالها في عهد الأمير يوسف بن تاشفين.

تبنى البحث وجهة النظر التي تعارض الفكرة المتداولة عن تسجيل اسم الأمير أبو بكر على النقود بشكل شرفي/صوري وثمنت على قول الدكتور طاهر راغب والدكتور صالح ابن قربة من أن تسجيل اسمه على النقود كان بمقتضى سلطته كأمير فعلي للمرابطين، في حين كان دور الأمير يوسف بن تاشفين كنائب له، إلى أن بدا يتوسع شيئا فشيئا ويستحوذ على بعض مناطق نفوذ الأمير أبو بكر، ولذلك فإن الدراسة رجحت أن الأمير أبو بكر لم يتنازل عن سلطته و إنما تقاسمها مع الأمير يوسف بن تاشفين مع احتفاظه بنقش اسمه على الدينار المرابطي منفردا إلى وفاته في عام ٤٨٠هـ/١٠٨٧م، ولم يستثن من ذلك سوى المحاولة الوحيدة المعروفة حتى الآن ، والتي أظهرتها دراسة النقود وكانت في عام ٤٧١هـ/١٠٧٨م.

رجحت الدراسة أن توقف إصدارات الأمير إبراهيم بن أبي بكر في سجلماسة عند عام ٤٦٧هـ كان سببه أن الأمير يوسف بن تاشفين قد حاول تمديد نفوذه إلى ما منحه أبو بكر لابنه من المناطق الجنوبية للدولة المرابطية، فعين داود بن عائشة واليا على المدينة في ذلك العام.

أهم المصادر و المراجع:

أولا المصادر العربية:

القرآن الكريم

البكري، (أبي عبيد عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله ت ٤٨٧هـ/ ١٠٩٤ م) المسالك والممالك الجزء الخاص ببلاد المغرب، دراسة وتحقيق زينب الهكاري، الرباط، ٢٠١٢م.

الحموي (شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله ت ٦٢٦هـ)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، خمسة أجزاء، ج٤، ١٩٧٧م.

ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد ت ٨٠٨هـ)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج ٦، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت،٢٠٠٠م.

ابن أبي زرع (أبو الحسن علي بن عبد الله الفاسي م٧٤١ هـ)، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، ١٩٧٢، الطبعة الثانية، راجعه عبد الوهاب بنمنصور، الرباط ١٩٩٩م.

السعدي (عبد الرحمن بن عبد الله بن عمران بن عامر السعدي ت بعد عام ١٦٥٥م)، تاريخ السودان، طبعة هوداس، باريس، ١٩٨١م.

ابن عذاري (أبي العباس أحمد بن محمد ت أواخر القرن السابع وأوائل الثامن الهجري)، البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، دار الغرب الإسلامي تونس، الطبعة الأولى، راجعه وحققه بشار عواد معروف ومحمود بشار عواد، ج٣، ٢٠١٣م.

القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي، ت ٨٢١ هـ / ١٤١٧ م، صبح الأعشى، دار الكتب المصرية، ١٩٢٢م، ١٤جزء، ج٥.

المراكشي، العباس بن إبراهيم السملالي، ت ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٩ م، الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، ١٠ أجزا ء، ١٩٧٤ / ١٩٨٣.

مجهول، ت ٧١٢هـ، تاريخ البربر المعروف بمفاخر البربر، تحقيق وتعليق محمد زينهم، جهاد للنشر والتوزيع،١٩٩٨م.

مؤلف أندلسي مجهول، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تحقيق سهيل زكار وعبد القادر زمامة، درا الرشاد الحديث، الدار البيضاء، الطبعة الأولى ١٩٧٩م.

الوزان (الحسن بن محمد الوزان الفاسي المعروف بليو الإفريقي ت بعد ٩٥٧ هـ / ١٥٥٠م)
وصف إفريقيا، ترجمه عن الفرنسية د. محمد حجي ود. محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الثانية، ١٩٨٣.

ثانيا المراجع العربية:

بوفيل، تجارة الذهب وسكان المغرب الكبير، ترجمة الهادي أبو لقمة ومحمد عزيز، الطبعة الثانية، بنغازي، ١٩٨٨م.

بنك المغرب، كنوز متحف النقود (تاريخ المغرب وتراثه)، الرباط ٢٠٠٦ م.

تاوشيخت، لحسن، عمران سجلماسة دراسة تاريخية وأثرية، منشورات وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، المملكة المغربية الطبعة الأولى، جزءان، الدار البيضاء ٢٠٠٨م.

بن قربة، صالح
-المسكوكات المغربية من الفتح الإسلامي إلى سقوط دولة بني حماد، الجزائر، ١٩٨٦م.

- انتشار المسكوكات المغربية وأثرها على تجارة الغرب المسيحي في القرون الوسطى، ندوة الغرب الإسلامي والغرب المسيحي خلال القرون الوسطى، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، سلسلة ندوات ومناظرات رقم ٤٨، الرباط ١٩٩٥.

بنمنصور، عبد الوهاب، قبائل المغرب، المطبعة الملكية - الرباط ١٩٦٨م.

حركات، إبراهيم، المغرب عبر التاريخ، دار الرشاد الحديثة، ثلاثة أجزاء، الجزء الأول، الدار البيضاء، ٢٠٠٠م.

حموم، خالد، دولة المرابطين في عهد الأمير أبي بكر بن عمر اللمتوني ٤٤٨ – ٤٨٠هـ / ١٠٥٦-١٠٨٧م، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، المجلد ٥ العدد ١٠، جوان/ يونيو٢٠١٧م.

دقماق، أحمد محمود، الكتابات العربية المقلدة في الأندلس، أبحاث المنتدى الدولي الأول للنقوش والخطوط والكتابات في العالم عبر العصور، ٢٤-٢٧ إبريل ٢٠٠٣م، مكتبة الإسكندرية.

راغب، طاهر، تاريخ نقود دول المغرب من ٤٤١إلى ٩٨٢هـ دراسة في التاريخ والحضارة، الطبعة الأولى ،١٩٩٤م.

رفيق، نيرة، نقود سجلماسة في العصر الإسلامي، رسالة ماجستير مخطوطة، كلية الآثار جامعة القاهرة، ٢٠٠٥م.

- دار ضرب أغمات، المؤتمر الدولي الأول، المواقع الأثرية والمجموعات المتحفية القيم والمشاكل والحلول ٢١-٢٤ أكتوبر ٢٠١٥م.

- إضافات جديدة وتصنيف لنقود الأمير يحيي بن عمر توضح البدايه الحقيقيه لنقود دولة المرابطين مع نشر دينارين جديدين، بحث مقبول للنشر بمجلة العمارة والفنون والعلوم الإنسانية، العدد٤٥ لسنة ٢٠٢٤م.

سالم، السيد عبد العزيز، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ٢٠٠٦م.

الشكري، أحمد، الإسلام والمجتمع السوداني، إمبراطورية مالي ١٢٣٠-١٤٣٠م، المجتمع الثقافي، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، ١٩٩٩م.

طرخان، إبراهيم علي، إمبراطورية غانة الإسلامية، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، ١٩٧٠م.

العناسوة ، محمد ، المسكوكات مصادر وثائقية للمعلومات في التاريخ الإسلامي ، دراسة تحليلية للعملات الأندلسية و الفاطمية و المرابطية والموحدية في المغرب العربي، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية ، المجلد ٤٣، العدد ١، ٢٠١٦م.

عنان، محمد عبد الله، دولة الإسلام في الأندلس، مكتبة الأسرة، القاهرة، ج٣، ٢٠٠٣م.

عيسى، صلاح آدم، قيام دولة المرابطين ودورها في نشر الإسلام في السودان الغربي ٤٤٨-٥٤١هـ / ١٠٥٦-١١٤٧م، بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة النيلين، ٢٠١٧م.

الفاسي وهربك، تاريخ أفريقيا العام، اللجنة العلمية الدولية لتحرير تاريخ أفريقيا العام (اليونسكو)، ج٣ من القرن السابع إلى القرن الحادي عشر، الطبعة الثانية، لبنان ١٩٩٧م.

قازان، وليم، المسكوكات الإسلامية (مجموعة خاصة)، بنك بيروت، بيروت، ١٩٨٣ م.

محمود، حسن أحمد، قيام دولة المرابطين صفحة مشرقة من تاريخ المغرب في العصور الوسطى، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت.

محمود، شاوش، الألقاب الإسلامية في تاريخ المغرب الإسلامي منذ ظهور المرابطين إلى سقوط المرينيين من خلال المسكوكات، رسالة ماجستير مخطوطة، الجمهورية الجزائرية، جامعة الجزائر، ٢٠٠٨/٩م.

معلمة المغرب، قاموس مرتب على حروف الهجاء يحيط بالمعارف المتعلقة بمختلف الجوانب التاريخية والجغرافية والبشرية والحضارية للمغرب الأقصى، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، نشر مطابع سلا، سبع وعشرون جزءا، ج٢٠، ٢٠٠٤م.

منصور، عاطف:
- رموز الأرقام والتقاويم على النقود في العصر الإسلامي، مكتبة زهراء الشرق، ٢٠٠٩م.
- نقود بني خزرون ملوك سجلماسة (٣٦٦-٤٦٣هـ/ ٩٧٦ – ١٠٧٠م) (نماذج لم يسبق نشرها)، دراسات في آثار الوطن العربي ١٢ ،٢٠١٠م.

ثالثا المراجع الأجنبية

Album, **Stephen**, *Checklist of Islamic coins*, Third edition, November 2011.

Bank al_Maghrib, *Corpus Des Monnaies Almoravides, Collection De Bank Al_Maghrib, et autres collections mondiale publique et privées*, Par feu Daniel Eustache, Rabat 2017

Buresi, Pascal, *Preparing the Almohad Caliphate: The Almoravids*, Al-ʿUṣūr al-Wusṭā 26 (2018).

Diler, ömer, *Islamic Mints Islam darp yerleri2*, Istanbul 2009.
Hazard, Harry,W., *The numismatic history of late medieval North Africa* , (ANS) , Numismatics study 8, New York,1952.

Rafik,**Nayera,** *Khazrunid Gold Coins (367-445H / 977-1053AD):A New Classification Using an Unpublished Collection*, JINCE, issue No. 4 (2021).

Norman D.Nicol , Rafat el- Nabarawy and Jerel. Bacharach : *Cataloge of Islamic coins , glass weights dies and medals in the Egyptian national library* , (American research center) Cairo , 1982.

Saenz, Juan IG-Diez *The Khazrunids: Mas'ud Ben Wanudin, Proceedings of the 10th International Congress of Numismatics* = Actes du 10ème Congrès International de Numismatique _ London, September 1986.

Vives, Antonio y Escudero, *Monedas de Las Dinastias Arábigo-Españolas*, Madrid 1893.

مواقع الإنترنت:

https://www.marefa.org/%D8%AA%D9%86%D8%A8%D9%83%D8%AA%D9%88

https://www.hindawi.org/contributors/79369353/?fbclid=IwAR2loBTstWCvOwPTIJvNOEuITdx6I4RwTtn1hMBNVdrELrM5xEDHHJlvNzs